



الصديقة خديجة الكبرى

الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي





دار علي وفاطمـــة

هوية الكتاب

اسم الكتاب:	الصديقة خديجة الكبرى
المؤلف:	الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي
الطبعة:	الأولى
سنة الطبع:	١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م
الإخراج الفني :	عبدالله حسين الشريدة
مصمم الغلاف	عبدالله عيسى الجبارة
مصمم الكتاب :	سيد محمد علي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي

الصدِّيقَةُ
خديجةُ الكُبرى



مقدمة الناشر ٦
المقدمة ٩
النسب الطاهر ١٥
الأُسْرَة الكريمة ١٩
دور آباء خديجة ٢٢
مميزات خويلد والد السيدة خديجة ٢٤
دين السيدة خديجة قبل الإسلام ٢٩
الصفات الكمالية للسيدة خديجة ٣١
من صفاتها السخاء ٣٣
من صفاتها العلم ٣٤
رؤيا نورانية صادقة ٣٦
من صفاتها الرواية ٣٧
من صفاتها الشعر ٣٨
زواج السيدة خديجة من رسول الله ٤١
إيمانها برسول الله قبل زواجها منه ٤٢
دوافع زواجها من رسول الله ﷺ ٤٤
أبو طالب خاطب خديجة للنبي ﷺ ٤٦
هل تزوجت خديجة قبل النبي ﷺ؟ ٤٧
الأدلة على بكرية خديجة ٤٨
سبب زواجها من النبي ﷺ ٤٩
عُمْرُ خديجة حين زواجها عليها السلام ٥١
مقدار مهر السيدة خديجة عليها السلام ٥٣
من هو الذي عين مهر خديجة عليها السلام؟ ٥٤
أولادها ٥٦
فاطمة البنت الوحيدة للنبي ﷺ ٥٩
الأدلة على أنها البنت الوحيد للنبي ٦٠
تصدي السيدة خديجة للتجارة ٦٧
سبب تصدي السيدة خديجة للتجار ٦٩
مصادر أموال السيدة خديجة عليها السلام ٧٠

ورثت المال من أبيها وإخويها ٧٢
هل كان النبي ﷺ أجيرًا عند خديجة؟ ٧٥
مخالفة الأعراف السائدة ٧٦
مخالفة الروايات ٧٧
زيف القول ٧٨
والجواب ٧٩
تَصَيُّدٌ بالماء العكر ٨٠
منزلة السيدة خديجة ٨٣
منزلة السيدة خديجة عند الله ٨٤
مكانتها عند النبي ﷺ ٨٥
سبْقُ إسلامها ٨٧
النبي يعلّم خديجة الوضوء والصلاة ٨٩
خديجة وعاء لأم الأئمة عليها السلام ٩١
نساء الجنة يحضرن خديجة في مخاضها ٩٤
خديجة مربية لأمير المؤمنين عليه السلام ٩٤
أحداث وفاة السيدة خديجة ٩٧
خديجة عند احتضارها ٩٨
من وصايا خديجة للنبي ﷺ ١٠٠
اهتمامها بفاطمة عليها السلام ١٠١
النبي ﷺ يجهزها ١٠٢
وفاتها ومحل دفنها ١٠٢
التبرك بقبر خديجة ومنزلها ١٠٤
استحباب زيارة قبر خديجة الكبرى ١٠٥
أزواج النَّبي ﷺ ١٠٩
الخاتمة ١١١
المصادر ١١٥



مقدمة الناشر

إن من أعظم الواجبات على الأمة الإسلامية إنصاف رموزها العظام الذين كان لهم الفضل الأكبر في تأسيس دعائم الدين ونشر رسالة الإسلام.

ومن بين هذه الشخصيات الفريدة تأتي السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام، أول المؤمنات وأم المؤمنين التي كانت بحقّ ركنًا أساسيًا في نصرة الدعوة الإسلامية، وشريكة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أصعب مراحل الرسالة.

لقد قدمت السيدة خديجة عليها السلام أعظم التضحيات في سبيل الإسلام، فكانت السند الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث بذلت مالها، وجهدها، وكل ما تملك في سبيل نشر دين الله، ومع ذلك، فإن الأمة الإسلامية قد قصّرت كثيرًا في إبراز دورها الحقيقي، ورفع المظلومية عنها، وتسليط الضوء على ما قدمته من عطاء غير محدود ودور استثنائي قامت عليه أركان الإسلام.

من هنا، كان من صميم اهتماماتنا في [دار علي وفاطمة] أن نعيد

الاعتبار لهذه الشخصية العظيمة، ونبرز مكانتها التي تجاهلها كثير من المؤرخين.

إن نشر الدراسات المعمقة حول شخصية السيدة خديجة الكبرى، والتأمل في أحداث حياتها ودورها المحوري في نصرة الرسالة، هو جزء من واجبنا في توعية المسلمين بأهمية الاقتداء بها، والاعتراف بفضلها الذي لا ينكره إلا جاحد.

لقد آمنّا في [دار علي وفاطمة] بأن تقديم السيرة العطرة للسيدة خديجة، وتوضيح الأبعاد المختلفة لتضحياتها وصبرها ومواقفها البطولية، يُعد رسالة سامية تستحق أن تُطرح بعمق وتحليل. وهذا الكتاب يأتي كخطوة من خطواتنا المستمرة في تسليط الضوء على هذه الجوهرة المضيئة في تاريخ الإسلام، داعين كل المسلمين إلى قراءة سيرتها، والتأمل في عطائها، والاستلهام من إيمانها الذي كان نموذجًا خالدًا يُقتدى به.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لإحياء ذكرى هذه السيدة العظيمة، وأن نكون من المساهمين في نشر إرثها العظيم وإظهار حقها المستحق.

الناشر

دار علي وفاطمة



المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.. الحمد لله الأحد المتعال الرازق المنان المستعان والصلاة على رسوله المصطفى المُفضال خير البرية والانام وعلى أهل بيته العظام وصحبه المنتجبين الكرام.

أما بعد:

لقد حظيت المرأة في ظل الإسلام الحنيف وأحكامه المكانة القصوى في المجالات المادية والمعنوية، حيث كلّلها الإسلام بالحرية المنسجمة مع كرامتها والحفاظ على حيثيتها ولم يفرق بينها وبين الرجال في الأبعاد المعنوية والمادية بحسب ما ينسجم مع تركيبتها وخلقتها التكوينية، كما جاء في جملة من الآيات الكريمة منها ما يدل على مساواتها في السباق المعنوي والكمال المعرفي، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ

يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء].

فلم يمل لجنس دون الآخر، بل جعل ساحة الكمال سائغة ومترعة للجنسين من دون تمييز وتحييد.

ومن الآيات الكريمة دلت على المساواة في آثار الأعمال الدنيوية من الاجر والجزاء كما في قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل]، ولا يخفى أنّ التعبير بالحياة الطيبة وجزاء الأجر عام ومطلق يشمل النشأتين الدنيا والآخرة، فكما للرجل حظ الارتقاء والتكامل وتسلّق سلّم الكمال، فهو عينه ثابت للمرأة من دون أي تفريق أو محاباة.

ولذلك حدثنا سبحانه في كلامه المجيد عن مصاديق متعدد لبعض النساء اللاتي وصلن إلى مراتب عالية منها الاصطفاء والتطهير وحديث الملائكة لهن وغير ذلك، كما نلاحظ المرتبة التي تبوَّأتها السيدة مريم من الاصطفاء والتفضيل بقوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران]. وهكذا ذكر سبحانه أوعية الأنبياء والرسل وما لهن من مكانة عظمى ومرتبة عليا وكل ذلك يعبر عن مدى الأبعاد التي تحويها المرأة في صنع الحضارات وتعمير الأرض وتأسيس أمة صالحة وأجيال سالمة.

وقد ذكر لنا التاريخ أعاظم من النساء اللاتي بيّضن وجهه وخلّدن ذكره في مشاطرة الرجال للنهوض بالأمة وإصلاح الاعوجاج والانحراف؛ وعلى رأس تلك النسوة بعد ابنتها الصديقة الطاهرة خديجة الكبرى حيث نالت أسمى مراتب الشرف والكمال وكانت تشاطر وتعاضد زوجها نبي الإنسانية في البعد الرسالي وتحمّل الصعاب وهموم الناس، وبذلت الغالي والنفيس لأجل تحقيق الأهداف السماوية في إصلاح الأمة وإقامة الهدي والوعي في ربوع العالم، ولم يكن ذلك طارئا عليها وإنما كانت تعيشه في أوائل مراحل حياتها كما لاحظناه في سيرتها وأبعاد حياتها.

وهذا السفر الذي بين يدي القارئ الكريم يضفي قراءة جديدة في حياة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ولم يقتصر على السرد التاريخيّ كما هو المتبع في كثير من كتب السِّير والتاريخ؛ بل اعتمد الأسلوب التحليلي الاستدلالي موضحاً نقاطا مهمة في محطات حياتها سواء قبل اقترانها بالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أو بعد ذلك، إضافة إلى طاعتها وذوبانها بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومدى معرفتها به وبخالقها، فقد سخّرت كل وجودها وما عندها لتحقيق إقامة العدل والإنصاف في أوساط المجتمع الذي عانا الويل من الترسبات الجاهلية والتعنصر القبلي وكانت العون الكبير للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبحت من أهم العناصر والأركان المقومة للإسلام، حيث ورد في الحديث: (**إنّ الإسلام قام**

بأموال خديجة وسيف عليّ عليهما سلام الله).[١] ويكفيها أن الله يرسل لها سلاما خاصا ويبشرها ببيت مميز في الجنة.

المؤلف

قم المقدسة
غرة رجب الأصب ١٤٤٦ هجري

[١] الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية (التفضيل)، أبي الفتح الكراجكي، ص١٢ .



النسب الطاهر

هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. وفي قصي يجتمع نسبها مع نسب النبي.

وأمها: فاطمة بنت زيد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.[١]

فهي(**خديجة**) تلتقي بالرسول بالجد الرابع لها (**قصي بن كلاب**) الذي هو الجد الخامس للنبي وتلتقي به ايضا بالجد الثامن لها من ناحية أمها (**الذي هو لؤي بن غالب**).

ومن هذا النسب الزاهر الشامخ الطاهر ذكر الرواة في أنّها ولدت في بيت مجد وسؤدد، وكانت خديجة بنت خويلد تسمّى الطاهرة في الجاهلية والإسلام. وقال البعض إنها كانت تسمّى سيدة نساء قريش.[٢]

[١] الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي، ص ٤٤. سيرة ابن هشام ج١ ص٢١٤.

[٢] انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج١ ص٢١٢.

نعم، لم تحدد لنا الروايات السنة التي ولدت فيها السيدة خديجة، بل تعرضت لعمرها عند زواجها من رسول الله، وهذا سيأتي بيانه مفصلا إن شاء الله تعالى.

وأما إخوانها فأكبرهم عدي بن خويلد، والعوام بن خويلد، قد تزوج من صفية بنت عبد المطلب فولدت له الزبير والسائب وأم حبيب وعبد الكعبة الذي سماه الرسولُ عبد الرحمن،[١] وأيضا من إخوانها حزام بن خويلد، وقد تزوج فاحتة بنت زهير بن الحارث بن أسد فأنجبت له حكيما وخالدا وهشاما. قتل هو وأخوه العوام في حرب الفجار.[٢]

ومن إخوانها أيضا نوفل بن خويلد، كان له ولدا يسمى الأسود ابن نوفل مع المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، بخلاف أبيه فقد روي أنّه كان مشركا وكان شجاعا ويسمى أسد قريش وكان شديد العداء للإسلام، وقد قُتل بسيف علي بن أبي طالب في معركة بدر، كما جاء في الإرشاد بسنده عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لما عرف رسول الله ﷺ حضور نوفل بن خويلد بدرا قال:(**اللهم اكفني نوفلا**) فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب وقد تحيّر لا يدري ما يصنع،

---

[١] الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٨ ص٩٥.

[٢] سُمّي الفجار لأنهم فجروا في شهر حرام، حيث اقتتلوا في رجب، وكان عندهم من الأشهر الحرم الذي لا تسفك فيه الدماء، راجع: موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، ج ١ ص ٣٠٤. وقيل: استحلت كنانة وقيس عيلان في الحرب من المحارم بينهم، فسميّ حرب الفجار، راجع: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١ ص٦١.

فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته(**أي الترس**) فانتزعه منها، ثم ضرب به ساقه (**وكانت درعه مشمرة**) فقطعها، ثم أجهز عليه فقتله. فلما عاد إلى النبي سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ فقال له: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه[١] ولها أيضا أخت تسمى هالة بنت خويلد زوجة أبى هند التميمي.

[١] الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ١ ص.٧٦



الأُسْرَة الكريمة

كانت خديجة بنت خويلد من أسرة أصيلة، لها مكانة وشرف في قريش، عرفت بالعلم والمعرفة، والتضحية والفداء، وحماية الكعبة، وحينما جاء تبع(**ملك اليمن**) ليأخذ الحجر الأسود من المسجد الحرام إلى اليمن، هبت قريش ومنهم خويلد لحمايته ومنعه عن ذلك وكان أسد بن عبد العزى(**جد خديجة**) من المبرّزين في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته قال رسول الله ﷺ : (**لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أنّ لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت**) وقد سماهم ابن إسحاق بن يسار قال: بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف، وبنو أسد ابن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان، فسموا ذلك الحلف حلف الفضول تشبيها له بحلف كان بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ للضعيف من القوى وللغريب من القاطن، قام به رجال من جرهم يقال لهم الفضل

بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة فقيل حلف الفضول جمعا لأسماء هؤلاء.[١]

وكان ورقة بن نوفل (**ابن عم خديجة**) أحد الأربعة الذين رفضوا عبادة الأوثان، وبحثوا عن الدين الحق وكانوا من الأحناف، يدينون الله على ملة إبراهيم، وهم: ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو، وابن أبي السلط، وقس ابن ساعدة وغيرهم ممن سخروا بالأصنام وعبادتها، واعتبروا ذلك جهلا وضلالا قال ابن إسحاق: واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به، فخلص منهم أربعة نفر نجيا، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا: أجل(**وهم ورقة بن نوفل وثلاثة آخرون**) كما سبق ذكرهم. فقال بعضهم لبعض: تعلموا (**والله**) ما قومكم على شيء، لقد أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نظيف به لا يسمع، ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع؟ فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم، فأما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية وتعلم الكتب.[٢]

ففي ظل هذه العائلة عاشت السيدة خديجة حياة أبناء العوائل الشريفة الكبيرة، مع ما لأبيها وأجدادها من مكانة في قريش، ومما لا شك فيه أنّ قوة شخصيتها ومكانتها جاءت نتيجة لتأثير هذه العائلة فيها،

[١] انظر: السنن الكبرى، البيهقي، ج ٦ ص٣٦٧.

[٢] إمتاع الأسماع، المقريزي، ج٦ ص٢٥٥.

فضلا عن مميزاتها الذاتية. فنستطيع أن نعرف أنّ تأثير الأسرة كان كبيرا فيها؛ لأنّها خير قاعدة يبدأ منها الإنسان حياته وتقرر معالم شخصيته.

دور آباء خديجة

بعدما رجع قصي (**الجد الرابع لخديجة**) إلى وطنه ومسقط رأسه مكة (**كما تقدم**) آلت إليه زعامة قريش من دون منازع وأصبح زعيم مكة، وقد قام في عدة مشاريع في جميع الأصعدة لاسيما الاجتماعية منها والسياسية، فقد شرع في تنظيم الحياة في مكة فكان أول إجراءاته أن نظم سكن القرشيين في مكة، فقسم المناطق المحيطة بالكعبة على بطون قريش فأنزلها على قسمين:

القسم الأول: قريب من الكعبة، وهم بنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو مخزوم بن مرة، وبنو جمح وبنو سهم وبنو عدي بن كعب، إضافة على قصي وأبنائه.

القسم الثاني: أنزله في مناطق بعيدة عنها.[١] ويبدو من هذا التقسيم السكاني الذي قام به قصي حيث أنزل البطون القريبة منه قريب مكة والبطون البعيدة منه بعيد عنها، ربما يكون الهدف من وراء ذلك التقسيم إيجاد قوة يستطيع من خلالها حماية ما حققه من إنجازات في مكة، كما يستفاد من قول ابن إسحاق

[١] انظر: السنن الكبرى، البيهقي، ج ٦ ص٣٦٧.

(وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة).[١]

كما قام قصي بعد ذلك بتنظيم إدارة مكة حيث بنى دار الندوة قريب الكعبة لتكون بمثابة مبنى للحكومة يتشاورون فيها هو وقومه في الأمور الخاصة بهم. وعمل أيضا على الاهتمام بالكعبة والوظائف التابعة لها وهي الحجابة: أي قفل البيت الحرام وفتحه للزائرين. والسقاية: وهي توفير مياه الشرب للحجاج في موسم الحج. والرفادة: وهي توفير الطعام للحجاج واستضافتهم. واللواء: وهي راية قريش في الحرب.[٢]

إمّا جد خديجة الثالث عبد العزى فقد نال جزءً من وظائف الكعبة وهي الرفادة، وذلك بعد وفاة قصي لم يتمكن أحد من أبنائه الأربعة **(عبد الدار وعبد العزى وعبد مناف وعبد قصي)** أن يجمع كل السلطان بيده كما كان عليه الحال في عهد أبيهم قصي، بل توزعت الزعامة بينهم، كما ذكر ذلك اليعقوبي أنّ قصيا قسم بين ولده فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف، والدار لعبد الدار والرفادة لعبد العزى وحافتي الوادي لعبد قصي.[٣] ومن ثمة حصل نزاع بين الأبناء والأحفاد استمر فترة طويلة، ويبدو من هذا النزاع حول وظائف الكعبة جعل أسد **(جد خديجة)** بن عبد العزى يتنبه إلى ضعف موقفه في قريش لذلك تزوج العديد من النساء وصل عددهن إلى ست نساء، أولهن زهرة بن عمر **(أم خويلد**

---

[١] انظر: السنن الكبرى، البيهقي، ج ٦ ص٣٦٧.

[٢] انظر: السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ١ ص٨١.

[٣] انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ١ ص٢١١.

والد خديجة) وهذه الزيجات حققت لأسد ما أراد حيث أنجبن عددا كثيرا من الأبناء تجاوزوا العشرة استطاعوا أن يثبتوا مكانة هذه الأسرة في مجتمع مكة قبل الإسلام.

مميزات خويلد والد السيدة خديجة

من الوظائف المهمة التي شغلها خويلد بن أسد وحصلت عليها أسرته هي وظيفة المشورة: وهي من أهم الوظائف الثانوية، حيث إنّ صاحبها كالمستشار العام التي تُعرض عليه القرارات التي يتوصل إليها الملأ المكي، فهي أن اجتمعت قريش على أمر عرضته عليه فإن وافق رأيهم سكت وإلا أعترض أو اختار.

وهذا المنصب ليس من صلاحية كل أحد يستطيع أن يتصدى له، إلا من كان ذا كفاءة عالية وله أساس عائلي متين في قريش، من جملتها أن ينتسب إلى قصي كما هو الحال في خويلد بن أسد. ولم تقتصر هذه الاستشارة على مجال معين، بل في شتى المجالات سواء كانت على الصعيد الاجتماعي أم غيره.

وقد أورد ابن إسحاق رواية حول تولي خويلد هذا المنصب الرفيع والتي تكون بمثابة التطبيق لما كان يتصدى له. حيث قال: فلما أراد(**تبع**) الشخوص إلى اليمن أراد أن يخرج حجر الركن فيخرج به معه فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد إن ذهب هذا بحجرنا، قال: وما ذاك؟ قالوا: تبع يريد أن يأخذ

حجرنا يحمله إلى أرضه، فقال خويلد: الموت أحسن من ذلك، ثم أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تبعا فقالوا: ماذا تريد يا تبع إلى الركن فقال أردت أن أخرج به إلى قومي فقالت: قريش الموت أقرب ذاك ثم خرجوا حتى أتو الركن، فقاموا عنده فحالوا بينه وبين ما أراد من ذلك. فقال خويلد في ذلك شعرا:

دعـيـنـي أم عـمـرو ولا تـلـومـي
ومهـــلا عاذلـــي لا تعذلينـــي
دعـيـنـي لا أخـــذت الـخـشـف منهم
وبيـــت اللـــه حتـــى يقتلونـــي
فـمـا عـــذري وهـــذا الـسـيـف عندي
وعضـــب نـــال قائمـــه يمينـــي
ولـكـن لـم أحـــد عـنـهـا مـحيدا
وأني راهـــق مـا أرهـــقوني[١]

بالإضافة إلى هذا المنصب فقد مارس خويلد أعمالا أخرى لا تقل أهمية عن غيرها، ومن أهمها تهنئة انتصار سيف بن ذي يزن على الأحباش وطردهم من اليمن، ووقوع حرب الفجار. أما الحدث الأول فقد خرج مع وفد من مكة مكون من أربع شخصيات لتهنئة سيف على الانتصار وكان هذا الوفد يضم عبد المطلب بن هاشم وخويلد بن أسد وأمية بن عبد شمس، وعبدالله بن جدعان، وكان لهم كلام مع الملك

[١] انظر: سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، ج ١ ص٣١ .

واستضافهم ما يقارب الشهر، ثم أرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه ثم قال: يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي ما لو يكون غيرك لم أبح به. ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره. إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اختزناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما، وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة. فقال عبد المطلب: أيها الملك مثلك سر وبر، فما هو؟ -فداؤك أهل الوبر زمرا بعد زمر- قال: إذا ولد بتهامة، غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. قال عبد المطلب: أبيت اللعن، لقد أبت بخير ما آب به وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من بشارته إياي ما أزداد به سرورا.

قال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد، واسمه حمد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، ولدناه مرارا والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان ويخمد النيران، يعبد الرحمن ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله. [١]والذي يهمنا من الكلام هنا:

[١] انظر: السيرة النبوية، ابن كثير، ج ١ ص ٣٣٥.

أولاً: أَنَّ خويلد من الشخصيات التي لها الثقل الأكبر سواء في العلاقات أم في صنع القرار.

وثانياً: أَنّ هذا التحرك فيه نوع من تحسين العلاقات مع الدول المجاورة من أجل استمرار العمل التجاري أو غيره.

وثالثاً: يؤكد لنا أيضًا أَنَّ خويلد بن أسد لا يزال إلى جنب بني هاشم في خط الأحلاف، وكونه أحد زعماء مكة المعروفين.

وأما دور خويلد بن أسد في حرب الفجار التي دارت رحاها بين قريش وكنانة مع هوازن، وقد شاركت جميع البطون القرشية بدون استثناء، وذلك يشعر بأنّ هناك خطر محدق يهدد مصالحهم التجارية وغيرها، حتى أنّ بني أسد تحملوا دورا كبيرا في هذه الحرب، وكان زعيم هذه العائلة في الحرب خويلد بن أسد، حيث فقد في هذه الحرب أربعة إخوان وأثنين من أبنائه إضافة إلى نفسه على أحد الأقوال المرجحة. أما الأخوان: فهم نوفل بن أسد، وحبيب بن أسد، وطالب بن أسد، وطليب بن أسد، وأبنائه، العوام بن خويلد، وحزام بن خويلد.

من خلال تتبع التاريخ والسيرة الخاصة بخويلد بن أسد وأسرته يظهر لنا جليا أنّ خويلد وعائلته كانوا من المتدينين الملتزمين المتبعين لخط الأنبياء، كما يؤكد ذلك اعتناق اثنان من أبناء هذه الأسرة للديانة النصرانية، وهم ورقة، وعثمان، وهذا الاتجاه والسلوك لا يأتي من فراغ، بل هناك توجه ديني وواعز خلقي في العائلة أثر على هؤلاء وجعلهم

يسلكون طريق الأنبياء.

هذا بالإضافة إلى بعض الشواهد التاريخية التي وردت بحق خويلد بن أسد وهي تؤكد تدينه والتزامه بطريق الأنبياء وخط التوحيد. منها ما ذكره ابن أبي الحديد: عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال: سمعت أبي يقول: لما حفرت زمزم، وأدرك منها عبد المطلب ما أدرك، وجدت قريش في أنفسها مما أعطي عبد المطلب، فلقيه خويلد بن أسد بن عبد العزى فقال: يا بن سلمى، لقد سقيت ماء رغدا، ونثلت عادية حسدا، فقال: يا بن أسد، أما إنك تشرك في فضلها، والله لا يساعدني أحد عليها ببر، ولا يقوم معي بارزا إلا بذلت له خير الصهر، فقال خويلد بن أسد:

أقـــول ومـــا قـــولـي عـلـيـهـم بسبة
إليك ابن ســـــلمى أنت حافـــــر زمزم
حـفـيـرة إبـراهـيـم يـــوم ابـــن هـاج
وركضـــــه جبريـــــل على عهـــــد آدم

فقال عبد المطلب: ما وجدت أحدا ورث العلم الأقدم غير خويلد بن أسد.[١]

وقد أسلفنا أنّ خويلد كان مع بني هاشم وحليفهم وأفكارهم متقاربة لاسيما في الأمور المعنوية، وهذا أيضا يمكن أنّ يكون من الشواهد الذي يؤكد تدينه.

[١] انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٥ ص٢١٧ .



دين السيدة خديجة قبل الإسلام

من الأديان السائدة في الجزيرة العربية حينذاك وخاصة في مكة عبادة الأوثان ويقال لعبدتها المشركون، ويليهم في الكثرة الأحناف الذين بقوا على دين أبيهم إبراهيم الخليل ويدينون الله سبحانه وتعالى به، ويليهم النصارى، واليهود، والصابئة، وقليل منهم يدينون بالركوسية: وهي خليط من عقائد الصابئة والنصرانية، كما كانت تدين بها قبيلة طي، هذا ما كان من الأديان السائدة حينذاك، ومن الذين يدينون الله بملة إبراهيم من قريش هم بنو هاشم بن عبد مناف إلا ما شذ منهم، مثل(**أبي لهب**) عبد العزى بن عبد المطلب، حيث صاهر بني أمية ودان بدينهم. وكثير من بني زهرة، وبني أسد، كانوا من الأحناف يدينون الله بدين إبراهيم الخليل، ومنهم السيدة خديجة بنت خويلد كانت تدين الله بالحنيفية، وكذلك ابن عمها ورقة بن نوفل الذي دان بالنصرانية بعد أن كان حنفيا، وكذلك السيدة آمنة بنت وهب وأهلها من بني زهرة والدة النبي الأقدس، والسيدة فاطمة بنت أسد الهاشمية وأهلها والدة الإمام علي أمير المؤمنين.[١]

[١] أم المؤمنين خديجة الطاهرة عليها السلام، حسين الشاكري ص ٨٧.



الصفات الكمالية للسيدة خديجة

إضافة إلى الروايات التي تكشف عن بعد إيمان خديجة وتكامل صفاتها، شهادة التاريخ لها وأنها تتمتع بصفات ومؤهلات تمتاز بها عن غيرها من النساء، فقد كانت خديجة من خيرة نساء قريش شرفا، وأكثرهن مالا، وأحسنهن جمالا. وكانت تدعى في الجاهلية

بـــ(**الطاهرة**) ويقال لها:(**سيدة قريش**). وكل أفراد قومها كانوا حريصين على الاقتران بها لو يقدر عليه وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال، وممن خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وأبو جهل، وأبو سفيان فرفضتهم جميعا، واختارت النبي، لما عرفته فيه من كرم الأخلاق، وشرف النفس، والسجايا الكريمة العالية. ونكاد نقطع (**بسبب تضافر النصوص**) بأنها هي التي قد أبدت أولا رغبتها في الاقتران به.[١]

وإنما تفعل الحرة العاقلة اللبيبة ذلك، فلا تغرها زبارج الدنيا وبهارجها، ولا تبحث عن اللذة لأجل اللذة، وعن المال للشهرة، إنما

[١] الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج ٢ ص ١٠٧.

تبحث عمن يخدم هدفها الأسمى في الحياة، وعن الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة، والواقعية في التعامل والسمو في الهدف، لأن كل ذلك هو الذي يسخر المال والجاه والقوة وكل شئ لخدمة الإنسان والإنسانية، وتكاملها في الدرجات العليا، لم يحفظ التاريخ في أوراقه أن امرأة من فضليات النساء في دنيا النساء قد فاحت سيرتها بالعطاء كما كانت أم المؤمنين خديجة الطاهرة، لقد تناول التاريخ سيرة نساء كثيرات، اشتهرن بجانب أو أكثر من العبقريات ولكنه لم يحدثنا كما حدثنا عن السيدة خديجة من بلوغ قمم المكارم في كل الفضائل، ولم يستطع أن يحصر تلك الفضائل بين دفتيه.

أصبحت خديجة سيدة نساء قريش قبل أن تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها، وكانت امرأة عالية الهمة، جياشة العواطف واسعة الأفق، مفطورة على التدين والنقاء والطهر، حتى عرفت بين أترابها وبين نساء قريش بالطاهرة وناهيك بهذه الصفة التي حلقت بها فجعلتها في سماء السبق إلى ساحة المعالي، وجدير بنا أن نذكر بعض صفاتها.

من صفاتها السخاء

لقد كانت من أهل الجود والكرم وكانت معروفة بهذا الوصف، ولذا قال أبو طالب ﷺ في خطبته حين خطب خديجة للنبي (خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة) .[١]

[١] راجع: بحار الأنوار، المجلسي، ج٦ ص٧٠.

ويدل على هذا أيضا ما رواه ابن الأثير: قدمت عليه حليمة فشكت إليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا موقعا للظعينة.[١]

وعن البيهقي: عن رسول الله ما رأيت من صاحبة أجيد خيرا من خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبوه لنا.[٢]

ويكفيها شاهدا أنّها وهبت كل ما تملك إلى رسول الله ﷺ وجعلته تحت تصرفه، حتى قال: ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة، وكان رسول الله ﷺ يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة.[٣]

من صفاتها العلم

لم تؤثر على خديجة الأجواء السائدة آنذاك (**حيث كانت تحكم الجزيرة العربية البداوة والتخلف والانحطاط وإشاعة الأمية**) فقد كانت تحوي كثيرا من العلوم، ومن تلك العلوم التي كانت تحويها خديجة هي

[١] النهاية في غريب الحديث: ج ٥ ص ٢١٥. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١١٣. الموقع: الذي بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب. والظعينة: الهودج.

[٢] دلائل النبوة: ج ١ ص ٩٠.

[٣] الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٤٦٨.

علومها ومعرفتها بالأديان والرسالات، وذلك أنّ عمها (وعلى قول آخر ابن عمها) ورقة بن نوفل على ما في بعض الروايات كان من القسيسين، وكان قد قرأ الكتب كلها، وكان عنده كتاب من عهد عيسى عليه السلام فيه طلاسم وعزائم وإنّ خديجة قد تعلمت منه هذه العلوم. ومضافا إلى هذا كله فهي قرينة الرسول الأكرم وأول الناس قربا منه.

وبعبارة واضحة هي قريبة من معدن العلم ومخزنه وفي بيتها يهبط الوحي والملائكة، فأول ما يصدر الحكم تكون هي على اطلاع به وتأخذه من المصطفى.

قال ابن المغازلي: أنزل الله على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجة.[١]

ومن علومها إنها كانت عالمة بتعبير الأحلام وهذا العلم من العلوم الصعبة جدا والخفية بحيث لا يتمكن الإنسان العادي أن يصل إلى مطالبه العالية إلا بفضل من الله ورحمته. ولذا نرى بالوجدان أن أهل هذا العلم بالدرجة الأولى هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومن بعدهم التالين من بعدهم في العلم والعمل.[٢]

هذا بالإضافة إلى علمها بالتجارة ومستلزماتها، والتي لا تقل أهمية عن غيرها من العلوم، بل تحتاج إلى حنكة وخبرة وتدبير وإتقان،

[١] الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، ص ٣٢٤.

[٢] المصدر نفسه.

وخديجة كانت المشرف العام على الصفقات التجارية وما يلازمها.

رؤيا نورانية صادقة

في ليلة غارت نجومها، واحلولك ظلامها، جلست خديجة في بيتها، بعد أن طافت مرارا حول الكعبة، كعادتها كل ليلة، وما أن أسلمت جنبها للرقاد حتى استسلمت للنوم وراحت في سبات عميق، ورأت فيما يرى النائم شمسا عظيمة تهبط من سماء مكة لتستقر في دارها، وتملأ جوانب الدار نورا وبهاء، ويفيض من دارها ليغمر كل ما حولها بضياء يبهر النفوس، قبل أن يبهر الأبصار.

هبت خديجة من نومها، وراحت تدير عينيها فيما حولها بدهشة فإذا بالليل ما يزال يسربل الدنيا بالسواد عندما غادر الليل الدنيا، غادرت خديجة فراشها، مع إشراقة الشمس وتسربلت جلبابها وغادرت البيت في طريقها إلى دار ابن عمها ورقة بن نوفل، لعلها تجد عنده تفسيرا لحلمها، فألفته قد عكف على قراءة صحيفة من صحف السماء التي شغف بها، وما أن سمع صوتها حتى هب مرحبا، وقال متعجبا: خديجة الطاهرة؟ قالت: هي، هي، قال في دهشة: ما جاء بك الساعة؟ جلست خديجة، وراحت تقص عليه ما رأت في منامها حرفا حرفا، ومشهدا مشهدا.

وكان ورقة يصغي إليها باهتمام، وما أن انتهت من كلامها، حتى تهلل وجهه بالبشر، وارتسمت على شفتيه ابتسامة الرضا، ثم قال

لخديجة في هدوء ووقار، أبشري يا ابنة العم. وهذا يدل على أنّ خديجة عرفت مضمون رؤيتها، ولكن جاءت للتأكيد والاطمئنان،[١] والرؤى الصادقة أمر ثبت في القرآن والسنة بشكل لا يقبل التشكيك، كما سيأتي الكلام عنها.

من صفاتها الرواية

ذكر الرجالي المعروف السيد الميرزا محمد الأستر آبادي رحمه الله: باب ذكر نساء لهن رواية خديجة بنت خويلد زوجة النبي. وذكر الرجالي الخبير الشيخ محمد الحائري رحمه الله: باب ذكر نساء لهن رواية أو صحبة خديجة بنت خويلد زوجة النبي. وذكر المرحوم الخبير الرجالي الأردبيلي فصل في ذكر نساء لهن رواية: خديجة بنت خويلد زوجة النبي. وذكر ابن حزم الأندلسي في أصحاب الواحد خديجة أم المؤمنين.

وعن الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم التميمي ممن روى عن النبي من النساء: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى. ذكر البيهقي أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو عبد الله الصفار حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا المثنى بن معاذ، حدثنا أبي عن المسعودي، حدثني عبد الأعلى التيمي قال: قالت خديجة بنت خويلد: يا رسول الله ما أقول وأنا أطوف بالبيت، قال: قولي اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي

[١] أم المؤمنين، خديجة الطاهرة، الحاج حسين الشاكري، ص١٣٣.

وعمدي وإسرافي في أمري إنك ألّا تغفر لي تهلكني.[١]

من صفاتها الشعر

يتضمن شعرها الحكمة والإيمان بالله والنبي وأيضا كثير من أشعارها في بحث زواجها من الرسول ولا يخفى أن الشعر كان وسيلة للإعلام آنذاك.

فقد ذكرها المرحوم الأميني ﵀ في موكب الشعراء حيث قال: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد زوج النبي الطاهر وكانت رقيقة الشعر جدا، ومن شعرها في تمريغ البعير وجهه على قدمي النبي ونطقه بفضله كرامة له قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبرا
هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى
فهو الشفيع وخير من وطئ الثرى
يا حاسديه تمزقوا من غيضكم
فهو الحبيب ولا سواه في الورى[٢]

[١] راجع قي ذلك كتاب الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، ص ٣٢٦.

[٢] الغدير، الاميني: ج ٢ ص ١٧.

ومن شعرها للنبي:

فلو أنني أمسيت في كل نعمة
ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرة
فما سويت عندي جناح بعوضة
إذا لم يكن عيني لعينك ناظرة [١]

[١] بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٦ ص ٥٢.



زواج السيدة خديجة من رسول الله

إيمانها برسول الله قبل زواجها منه

عند مراجعة تاريخ السيدة خديجة قبل زواجها برسول الله ﷺ، إضافة إلى ما تحويه من كمال مادي ومعنوي، نرى أنّها تتمتع ببعد إيماني إلهي، وقد أيقنت أنه ارتسم في ذات محمد، فمن خلال قراءتها الفاحصة ونظرتها الدقيقة والأجواء الإيمانية التي تعيشها جعلتها أن تصل إلى معرفة منقذ البشرية وهاديها حتى آمنت به وبكل الآيات التي أجريت على يده، ومما يؤيد هذا ما ورد عنها إزاء الكرامات التي صدرت من النبي، والتي منها: إنّ العباس جاء إلى النبي وقال: سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أمينا على أموالها، تسير بها حيث شئت، قال: أريد الشام، قال: ذلك إليك، فسار النبي والعباس إلى بيت خديجة، وكان من عادته إذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم، فسبقه النور إلى بيت خديجة، فقالت لعبدها ميسـرة: كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس إلى المجلس؟

قال: لست بغافل عنها، وخرج فلم يجد تغير وتد ولا طنب، ونظر

إلى العباس فوجده قد أقبل هو والنبي معه، فرجع وقال لها: يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمد، فجاءت خديجة لتنظر إلى محمد، فلما دخل المجلس نهض أعمامه إجلالا له، وأجلسوه في أوساطهم، فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام فأكلوا، ثم قالت خديجة: يا سيدي أنست بك الديار، وأضاءت بك الأقدار، وأشرقت من طلعتك الأنوار، أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير بها حيث شئت؟

قال: نعم رضيت، ثم قال: أريد الشام، قالت: ذلك إليك، وإني قد جعلت لمن يسير على أموالي مئة وقية من الذهب الأحمر، ومائة وقية من الفضة البيضاء، وجملين وراحلتين، فهل أنت راض؟ فقال أبو طالب ﷺ، رضي ورضينا، وأنت يا خديجة محتاجة إليه، لأنه من حين خلق ما وقف له العرب على صبوة، وأنه مكين أمين، قالت خديجة: تحسن يا سيدي تشد على الجمل وترفع عليه الأحمال؟ قال: نعم، قالت: يا ميسـرة: ايتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد، فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس، قوي الباس، لم يجسـر أحد من الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدة بأسه، فأدناه ليركبه فهدر وشقشق واحمرت عيناه، فقال له العباس: ما كان عندك أهون من هذا البعير؟ تريد أن تمتحن به ابن أخينا؟

فعند ذلك قال النبي: دعه يا عم، فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي، وجعل يمرغ وجهه علي قدمي النبي ونطق بكلام فصيح وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين؟ فقلن

النسوة اللاتي كن عند خديجة: ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم، قالت لهم خديجة: ليس هذا سحرا، وإنما هو آيات بينات، وكرامات ظاهرات، ثم قالت: نطق البعير بفضل أحمد مخبرا... إلى آخر الأبيات التي تقدم ذكرها.[١]

دوافع زواجها من رسول الله ﷺ

لم يكن اقتران خديجة بنت خويلد بالنبي الأكرم ﷺ إلا شاهد على إيمانها وعظمة مكانتها وإنها جامعه للصفات التي تؤهلها لأن تكون شريكة حياة النبي لاسيما في الأوقات الصعبة والحرجة والإسلام يكاد إن تنبثق بذرته وتعم إرجاء قريش، فكانت خديجة تشاطر النبي في هذا الشعور وتنظر إلى مستقبل الازدهار والعدالة، فكانت شريكته قبل كل شيء بالهدف والطموح، حتى بلغ خضوعها لرسول الله وحبها له، أنّها بعد أن تم عقد زواجها برسول الله ﷺ قالت له: إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك.[٢] وذلك يعبر عن مدى معرفتها وإيمانها برسول الله ﷺ.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل وأنزلنا

[١] انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٦ ص.٢٦

[٢] انظر: الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١ ص١٤١.

حرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا(**يعني رسول الله**) ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلا في المال فإن المال رفد جار [١]وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل، ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج،[٢] وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبُهر، [٣]وكان رجلا من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي، والمهر عليّ في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمدا وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش يا عجباه المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله بأهله. وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:

---

[١] رفد جار: أي عطاء الله تعالى، أجراه على عباده بقدر ضرورتهم واحتياجهم.

[٢] التلجلج: التردد في الكلام.

[٣] البهر(بالضم): النفس من الاعياء.

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت
لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجته خير البرية كلها
ومن ذا الذي في الناس مثل محمّد
وبشر به البر إنّ عيسى بن مريم
وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه
رسول من البطحاء هاد ومهتد[١]

أبو طالب خاطب خديجة للنبي صلى الله عليه وآله

اختلف المؤرخون في الشخصية التي قامت في إجراء مراسيم الخطبة من خديجة إلى النبي صلى الله عليه وآله، المشهور والذي هو الصحيح، أنّ أبا طالب قد ذهب لخطبة خديجة، وليس حمزة الذي اقتصر عليه ابن هشام في سيرته؛[٢] لأن ذلك لا ينسجم مع ما كان لأبي طالب من المكانة والسؤدد في قريش، من جهة؛ ومن جهة أخرى لأن حمزة كان يكبر النبي بسنتين أو بأربع كما قيل.

هذا بالإضافة إلى مخالفة ما يذكره عامة المؤرخين في المقام. وقد اعتذر البعض عن ذلك: بأن من الممكن أن يكون حمزة قد حضر مع أبي

[١] الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥ ص ٣٧٤.

[٢] انظر: سيرة ابن هشام، ج١ ص٢٠١.

طالب، فنسب ذلك إليه وهو اعتذار واه، إذ لماذا لم ينسب ذلك إلى غير حمزة، ممن حضر مع أبي طالب من بني هاشم وغيرهم من القرشيين.

ويظهر: أن ثمة من يهتم بسلب هذه المكرمة عن أبي طالب×، وإعطائها لأي كان من الناس سواه، حتى لحمزة، ولا ضير في ذلك عنده ما دام أنه قد استشهد في وقت مبكر. وعلى كل حال فقد خطبها أبو طالب له قبل البعثة بخمس عشرة سنة، على المشهور.[١]

هل تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وآله؟

اختلف المؤرخون في مسألة زواج السيدة خديجة قبل النبي صلى الله عليه وآله بين النفي والإثبات، قال القرطبي قد تزوجها (**النبي** عليه السلام) قبل النبوة ثيبا بعد زوجين، بعد ابن هالة التميمي، وبعد عتيق المخزومي، ثم تزوجها النبي، وهي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعا وعشرين سنة، وتوفيت وهي بنت أربع وستين، سنة وستة أشهر وسن رسول الله حين تزوجها إحدى وعشرين سنة، وقيل: خمس وعشرين سنة، وقيل ثلاثة وثلاثون سنة.[٢]

وعن القاضي النعمان كانت خديجة قبل النبي عند عتيق بن عامر المخزومي، وولدت له حارثة، ومات عنها بمكة، وتزوجها بعده أبو هالة زرارة بن ساس الأسدي، ومات عنها بمكة وولدت له هند بن

[١] انظر: الإصابة، ابن حجر، ج٨ ص٩٩.

[٢] انظر: تفسير القرطبي، ج١٤ ص١٦٤.

أبي هالة.[١]

الأدلة على بكرية خديجة

والصحيح أنها(**خديجة**) لم تقترن بزوج قبله والدليل على ذلك:

أوّلاً: ذكر ابن شهر آشوب وروى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص، أنّ النبي تزوج بها، وكانت عذراء. وكما يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، [٢]كما سيأتي بيانه.

وثانياً: قال أبو القاسم الكوفي: إن الإجماع من الخاص والعام، من أهل الآثار ونقلة الأخبار، على أنه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك، فلما تزوجها رسول الله ﷺ غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها خطبك أشراف قريش وأمراؤهم فلم تتزوجي أحدا منهم، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فقيرا، لا مال له؟ فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة، يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتنع من سادات قريش، وأشرافها على ما وصفناه؟

---

[١] شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣ ص ١٥

[٢] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج١ ص١٣٨.

وأما الرد على ذلك بأنّه لا يمكن أن تبقى امرأة شريفة وجميلة هذه المدة الطويلة بلا زواج فليس على ما يرام؛ لأنّ ذلك لا يبرر رفضها لعظماء قريش وقبولها بأعرابي من بني تميم. وأما كيف يتركها أبوها أو وليها بلا تزويج؟ ذلك أنّ أباها قد قتل في حرب الفجار، وأما وليها، فلم يكن له سلطة الأب ليجبرها على الزواج ممن أراد وبقاء المرأة الشريفة والجميلة مدة بلا زواج ليس بعزيز، إذا كانت تصبر إلى أن تجد الرجل الفاضل الكامل، الذي كان يعز وجوده في تلك الفترة.[١]

وثالثا: كيف لم يعيرها زعماء قريش الذين خطبوها فردتهم، بزواجها من إعرابي. فهكذا كانت السيدة خديجة حين زواجها من رسول الله بكرا غير ثيب وأجمل نسائه ولم يتزوج عليها إلى أن فارقة الحياة احتراما لها وتعظيما لشأنها.

سبب زواجها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ليست كل امرأة تنظر إلى مستقبل حياتها لاسيما في اختيارها الشريك الذي يشاطرها ويواكبها الحياة في طيلة ما تبقى من عمرها وبه تنتقل الحياة من مرحلة إلى أخرى فيها يحدد المصير في الدنيا بين السعادة والشقاء ربما تأخذها العواطف والأهواء وتقع في الفخ المؤلم، فخديجة هنا تعطي درساً للفتيات اللاتي يصلن مرحلة الزواج أن تتأن في اختيارها الزوج وأن تنظر به الصفات التي تضمن بها سعادتها

[١] الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، ج١ ص١٧.

وحسن المعاشرة معه، فكان اختيار خديجة للنبي لم يكن متسرعا وانّما بعد المتابعة والسؤال وما وجدت من صفات كمالية عالية يتمتع بها نبي الإنسانية، حيث كانت خديجة ذات مال كثير وعبيد ومضاربين لها يتجرون في مالها، ويسافرون به لها إلى الشام ، فلما اتصل بها عن رسول الله ما هو عليه من الأمانة والطهارة والصدق والعفاف أرسلت إليه، وسألته أن يخرج ببضاعة إلى الشام، ففعل وأرسلت معه غلاما يقال له: ميسرة فجاءها بفضل واسع لم يأتها غيره. وأخبرها غلامها بما شاهده من فضله وآيات رآها فيه. وكان لها ابن عم يقال له ورقة بن نوفل على دين النصـرانية قد قرأ الكتب، وكان يذكر لها أن نبيا إن بعثه يبعث من قريش، فلما أخبرها غلامها بما شاهد منه مع ما اتصل بها من آياته وعلامات النبوة فيه ذكرت ذلك لابن عمها ورقة، فقال: والله ما أشك، إنه هو النبي المنتظر.

وكان ورقة هذا قد خطب خديجة، وهمت بتزويجه ولكن لما تَبَيَّنَ لها أمر رسول الله ﷺ وأراد الله كرامتها ألهمها أن أرسلت إلى رسول الله ﷺ تعرض بنفسها عليه، فتزوجها وبنى بها وهو ابن خمس وعشـرين سنة، ولم يتزوج عليها غيرها، ولا تزوج امرأة إلا بعد أن ماتت. وكانت من أفضل نسائه وأحبهن إليه، وكانت تنتظر نبوته، ويسألها ابن عمها عن ذلك، وعن دلائل تعرفها فيه، فتخبره بذلك، فيقول: هو والله النبي المنتظر، وله في ذلك أشعار كثير قالها، ومات قبل أن يبعث الله نبيه. وكان رسول الله ﷺ يعارض خديجة ويخبرها بما يأتيه من قبل أن ينبأ به، وما يراه في منامه، وتخبره هي بقول ورقة،

فلما أتاه الوحي من عند الله عز وجل بالرسالة أخبرها بذلك ودعاها إلى الاسلام، فأسلمت، فكانت أول من أسلم وكان رسول الله ﷺ في ابتداء أمره إذا دعا قومه فكذبوه، ونالوا منه وهموا به، منعه منهم عمه أبو طالب. وكان سيدا مطاعا فيهم، وكان يأتي خديجة مغموما لما يناله منهم، فتهدئه، وتصبره، وتهون عليه، وبذلت مالها له، فكان ذلك مما يعز به.[١]

عُمْرُ خديجة حين زواجها عليها السلام

ويلاحظ هنا مدى الاختلاف والتفاوت في عمر خديجة حين اقترانها بالرسول الأكرم وهي تتراوح ما بين الـ(٢٥) سنة إلى الـ(٤٦) سنة وهي على النحو الآتي:

أ- ٢٥ سنة، وصححه البيهقي.

ب- ٢٨ سنة. هو ما رجحه كثيرون.

ت- ٣٠سنة

ث- ٣٥ سنة.

ج- ٤٠ سنة.

ح- ٤٤ سنة.

خ- ٤٥ سنة.

د- ٤٦ سنة.

[١] انظر: شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣ ص ١٧ .

ولا يخفى أنّ الكثيرين قد رجحوا القول الثاني، كما ذكره ابن العماد. أما البيهقي فقد صحح القول الأول، حيث قال: بلغت خديجة خمسا وستين سنة، ويقال: خمسين سنة، وهو أصح فإذا كانت رحمها الله قد تزوجت برسول الله ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة كما جزم به البيهقي نفسه فإن ذلك معناه: أن عمرها حين زواجها كان خمسا وعشرين سنة. ورجح هذا القول غير البيهقي أيضا أما الحاكم، الذي روى لنا القول الثاني المتقدم عن ابن إسحاق، فإنه لم يوضح لنا حقيقة ما يذهب إليه، غير أنه حين روى عن هشام بن عروة قوله: إن خديجة قد توفيت وعمرها خمس وستون سنة. هذا قول شاذ، فإن الذي عندي: أنها لم تبلغ ستين سنة، فكلامه هذا يدل على أنه يعتبر القول بأنها قد تزوجت بالنبي وعمرها أربعون سنة، شاذ. ويرى أنّ عمرها كان أقل من خمس وثلاثين حينئذ، ولكنه لم يبين القول الذي يذهب إليه، هل هو ثلاثون؟ أو ثمان وعشرون؟ أو خمس وعشرون.[١]

روى الدولابي في كتابه:(**الذرية الطاهرة**) بسنده عن عمار بن أبو عمار، عن ابن عباس... ثم قال: وبلغني أن رسول الله تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهبا، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة.[٢]

وعن ابن عباس قال: كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله ابنة

[١] راجع: ا لصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى ج ٢ – ص ١١٧.

[٢] راجع: الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي، ص٥٢.

ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية.[١]

مقدار مهر السيدة خديجة عليها السلام

من الضروري أن يتعرف المسلمون على مهر زوجات النبي ومهر ابنته فاطمة عليها السلام لتكن سنة يُقتدى بها، ويرتفع الحجر الذي وقع في طريق الشباب من التنافس في غلاء المهور وارتفاعه، فالنبي بُعث لإسعاد البشرية وحل العقد التي يواجهونها بشتى المجالات لاسيما الاجتماعية، فينبغي أن تدرس سيرته المباركة بشكلها العملي وتقنن دستورا ومنهاجا للمسلمين، من هنا جاءت الآيات والروايات تحث على الإتباع والاقتداء بأقوال وأفعال النبي، كما في قوله تعالى:﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعليه هناك جملة من الروايات الواردة في تعيين مقدار مهر السيدة خديجة. فقد روى الصفار عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي: ما زوج رسول الله شيئا من بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، يعني نصف أوقية.[٢]

وروى الخبر الكليني بسنده عنه قال: سمعته يقول: قال أبي: ما زوج رسول الله ساير بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش. والأوقية: أربعون درهما، والنش: عشرون درهما. ثم روى عن حماد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن الصادق عليه السلام قال: وكانت

[١] راجع: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٨ ص١٧.

[٢] رسالة المهر، الشيخ المفيد، ص٣٦.

الدراهم وزن ستة يومئذ.[١]

وروى بسنده عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ساق رسول الله إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا، والأوقية: أربعون درهما، والنش: نصف الأوقية: عشرون درهما، فكان ذلك خمسمائة درهم. قلت: بوزننا؟ قال: نعم.[٢]

وروى بسنده عن أبي العباس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصداق هل له وقت (**يعني الحد للمهر**) قال: لا، ثم قال: كان صداق النبي اثنتي عشرة أوقية ونشا، والنش نصف الأوقية، والأوقية: أربعون درهما، فذلك خمسمائة درهم.[٣]

أقول: لم يتضح من الروايات المتقدمة مقدار مهر خديجة بالذات فالروايات في هذا المورد عامة تشير إلى صداق أزواج النبي بشكل عام ليس بما قدمه النبي لخديجة، نعم خديجة واحدة من أزواجه فينطبق عليها العنوان.

من هو الذي عين مهر خديجة عليها السلام؟

لا يخفى مما تقدم أنّ أبا طالب هو الذي قد ضمن المهر في ماله،

---

[١] الكافي، الكليني، ج٥ ص٣٧٦.

[٢] الحدائق الناضرة، البحراني، ج٢٤ ص٤٣٢.

[٣] الكافي، الكليني، ج٥ ص٣٧٦.

كما هو صريح خطبته، ولكن خديجة عليها السلام عادت فضمنت المهر في مالها من دون أن تعين مقداره، فقال البعض: يا عجبا؟ المهر على النساء للرجال؟ فغضب أبو طالب، وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان، وأعظم المهر، وإن كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي.

اللهم إلا أن يكون المراد: أنه قد أمهرها بواسطة أبي طالب. أو قيده بعدد معين ليكن أسوة وسنة، كما يبدو ذلك من الروايات أنّ النبي عين مقدار مهرها إلا أنّ أبا طالب قد ضمن المهر في ماله كما هو صريح خطبته، كما ذكر ذلك الحلبي في سيرته: وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية وونشا وهو عشرون درهما والأوقية أربعون درهما أي وكانت الأواقي والنش من ذهب كما قال المحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي.[١] وقيل: كما عن ابن هشام: وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين بكرة.[٢] والبكرة: الأنثى من الإبل. ويؤيده: ما ذكره ابن عباس، والدولابي. أنّ رسول الله تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهبا، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة.[٣]

---

[١] راجع: السيرة الحلبية، الحلبي ج ١ ص٢٢٦.

[٢] راجع: السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ١ ص١٢٢.

[٣] راجع: الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي، ص٥٢.

وعن ابن عباس قال: كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله ابنة ثمان وعشـرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية.[١]

ولما رأت خديجة ذلك سخت نفسها بضمانها المهر كله من مالها، وهذا يعبر عن مدى الخلق الذي تتمتع به السيدة خديجة وخضوعها وتواضعها لمراسم السنة الإلهية.

أولادها

خديجة هي المرأة الوحيدة التي رزق منها النبي الأولاد دون غيرها من نسائه اللاتي يتجاوز عددهن أربعة عشـر امرأة ماعدا مارية القبطية فقد ولدت له ابراهيم. وقد اختلفوا أهل النقل في عدد أولاد خديجة، فقالوا أنها(**خديجة**) ولدت له أربع بنات وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وأجمعوا أنها ولدت له ولدا سمّاه القاسم وبه كان يكنى.

واختلفوا أيضا هل ولدت له ذكرا غيره فقيل: ولدت ثلاثة عبد الله والطيب والطاهر، والخلاف في ذلك كثير، ومات القاسم بمكة صغيرا قبل أن يمشـي وقيل: إنّه لم يعش إلا أياما يسيرة ولم يكن له من غير خديجة ولد غير إبراهيم ولدته مارية القبطية بالمدينة وبها توفي وهو رضيع، وتوفي جميع أولاده في حياته إلا فاطمة فإنها توفيت بعده.[٢]

---

[١] راجع: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٨ ص١٧.

[٢] راجع: شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج٧ ص١٤٤.

وقول آخر: إنّه ولد له من خديجة القاسم وبه كان يكنى، والطاهر والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين، ومات الطاهر كذلك صغيرا، وأما إبراهيم من مارية فولد بالمدينة بعد ثمان سنين من مقدمه، وعاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ومات بالمدينة.[١]

[١] شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣ ص ١٥.



فاطمة البنت الوحيدة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

الأدلة على أنها البنت الوحيد للنبي

المتتبع للسيرة النبوية بما فيها أفعال النبي وأقواله يدرك بوضوح أنّه لم تكن في البين ابنة للنبي غير الزهراء؟، وأما ما ذكر من أنّ رقية وزينب وأم كلثوم **(قالوا أم كلثوم كنية لرقية)** فهن بنات هالة بنت وهب أخت خديجة، كما روى مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

أَولًا: ما ذكره التاريخ: وكما يقول أبو القاسم الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢: أنّه كان لخديجة بنت خويلد زوجة رسول الله الكبرى أخت لأمها يقال لها: هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت له بنتا اسمها هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند فأولدها ابنا كان يسمى هندا بن أبي هند وابنتين فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية ومات أبو هند.

وقد بلغ ابنه مبلغ الرجال والابنتان طفلتان، فكان ذلك في حدثان تزويج رسول الله بخديجة بنت خويلد، وكانت هالة أخت خديجة فقيرة وكانت خديجة من الأغنياء الموصوفين بكثرة المال. فأما هند بن أبي

هند فإنه لحق بقومه وعشيرته بالبادية وبقيت الطفلتان عند أمهما هالة أخت خديجة فضمت خديجة أختها هالة مع الطفلتين إليها وكفلتهن جميعاً، وكانت هالة أخت خديجة هي الرسول بين خديجة وبين رسول الله في حال التزويج فلما تزوج رسول الله خديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما، وكان من سنة العرب في الجاهلية من يربي يتيما ينسب ذلك اليتيم إليه ويدعى باسمه فلم يستحل لمن يربيها تزوجها لأنها كانت عند العرب بزعمهم بنت المربي لها ولذلك كانوا يقولون زيد بن محمد ويدعون يا زينب بنت محمد ويا رقية بنت محمد وهكذا نسبتا إليه.

ولم تزل العرب على هذا الحال إلى أن جاء الإسلام وربى بعض الصحابة يتيمة بعد الهجرة وسأل رسول الله هل يجوز في الإسلام تزويج اليتيمة ممن رباها فأنزل الله تعالى قوله:﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء]، وقوله تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء]، وهكذا سقط عن المربي للأيتام انتسابهم إليه شرعا وبقي بعض العامة على بعض السنن إلى اليوم.

وكذلك نسب هند أخو زينب ورقية إلى خديجة ولو لم يلتحق بعشيرته في البادية لنسب إلى رسول الله أيضا.

ومن هنا ظن العامة لما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها أن أبا هند كان متزوجا بخديجة قبل رسول الله، ومما يدل على توهم العامة: أن هندا بن أبي هند عمّر حتى لحق أيام الحسين فقتل بين يديه وهو شيخ فقال الناس: قتل خال الحسين هند بن أبي هند التميمي، فجهلوا أمه وعرفوا أباه. قلت: لو رباه رسول الله لجهلوا أمه وأباه. فكان رسول الله في نسب ابنتي أبي هند على ما وصفناه من سنة العرب في الجاهلية فدرج نسبهما عند العامة كذلك، ثم نسب أخوهما أيضا هند إلى خديجة إذ كان اسم خديجة ثابتا معروفا وكان اسم أختها هالة خاملا مجهولا فظنوا لما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها في نسب ابنها أن أبا هند كان متزوجا بخديجة قبل رسول الله فانتسبوا إليها لذلك وتحقق في ظنهم بجهلهم بأمهم أخت خديجة، أنّ هندا كان قد عمر حتى لحق أيام الحسين فقتل بين يديه وهو شيخ فقال الناس قتل خال الحسين هند ابن أبي هند التميمي وأنه كان هند ابن خالة فاطمة أم الحسين على ما شرحناه فلم يميز العوام هذا القول وقدر السامع له أن هندا كان ابن خديجة ولم يجعلوا أبا هند التميمي أنه والد هند لبلوغ هند قبل موت أبي هند وجهلوا اسم هالة أختها أم هند بن أبي هند التميمي، [١].

وثانياً: زواجهن من كَافِرين: إنّ رسول الله زوجهن في الجاهلية

[١] راجع: الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، ج ١ ص٦٩ .

من رجال كافرين فزوج زينب من أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن مناف بن قصي القرشي العبشمي، وزوج رقية من عتبة بن أبي لهب، وزوج أم كلثوم من عتيبة بن أبي لهب على القول به وبها. وعليه لم يخل الحال في ذلك من أن يكون الرسول في زمن الجاهلية على دين الجاهلية أو كان مخالفا لهم بالإيمان بالله فإن قال قائل: إنه كان على دين الجاهلية كفر بالله ورسوله لأن الله يقول في كتابه الحكيم ما نصه في شأن الإمامة من قصة إبراهيم: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة]، ومن كان كافرا مشركا كان أكبر الظالمين لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان].

ومن كان كذلك كان عابدا للأصنام ومن كان عابدا للأصنام كان محالا أن يتخذه الله عز ذكره نبيا أو رسولا أو إماما بحكم هذا الوجه. ولو جاز على الله أن يتخذ كافرا، أو مشركا نبيا، أو رسولا، أو إماماً لجاز في حكم النظر أن يرسل كفارا مشركين، وكما أنه جاز أن ينقل الكافر إلى الإيمان والمؤمن إلى الكفر كذلك يجب في حكم النظر أن يكون حال الأنبياء والأوصياء لو جاز على الله ذلك. فلما فسد ذلك في حكمة الله جل اسمه كان محالا على رسول الله أن يزوج بناته من كافرين مشركين من غير ضرورة دعت إلى ذلك، وهو مخالف لهم في دينهم عارف بكفرهم وإلحادهم، مع ارتفاع المانع وتوفر الموجب حيث إن أرض الحجاز لم تعدم القلة من أهل الفطرة استمرارا للبقية المتبقية من حنيفية إبراهيم الخليل ولما فسد هذا بطل أن يكن بناته.

وأما قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب]، فالمقصود من بناته بنات المؤمنين بدليل أنه تعالى لم يذكر هنا بنات المؤمنين، وإلا فلو كان المقصود بناته حقيقة يكون المعنى أن الله أمر نساء النبي وبناته ونساء المؤمنين بالتستر وترك بناتهم، ولا قائل به من المسلمين[١].

وثالثاً: عدم صلة النبي بهن: لم نجد من خلال سيرة النبي الأكرم أي رابطة عملية أو لفظية مع زينب ورقية وأم كلثوم، بخلاف ما صدر بحق ابنته فاطمة فهناك مئات الروايات، ولم نسمع يوما أنه مرّ ببيت إحداهن، بخلاف ما كان يصنعه مع الزهراء، فقد ورد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمة.[٢]

ورابعاً: عدم احتجاج عثمان: لم يحتج عثمان في حياته بأنه صهر النبي أبدا، ولم يقل النبي: عثمان صهري؟ وقال رسول الله لعلي: يا علي أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهرا مثلي ولم أوت أنا مثلي. وأوتيت صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها زوجة. وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني، وأنا منكم.[٣] وقال عمر لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال

---

[١] انظر: دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة، السيد حسين الرجا، ص٣٦٨ .

[٢] مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨ ص٤٢ .

[٣] الغدير، الأميني، ج٢ ص.٣١٢

لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه النبي ابنته **(وولدت له)**. وسد الأبواب ا بابه **(في المسجد)**. وأعطاه الراية يوم خيبر. **(أخرجه أحمد)**.[١] فهنا لم يقل الخليفة عمر: زوجه إحدى بناته، بل قال زوجه ابنته.

وخامساً: جوانب ابن عمر: عندما سُئل عبد الله بن عمر... فما قولك في علي وعثمان قال أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه، وأما على فابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون.[٢] اقتصر ابن عمر على وصف علي عليه السلام بختن رسول الله، ولو كان عثمان ختنه أيضا لذكره.

وأعتقد أنّ هذا يكفي في إثبات أنّ الزهراء عليها السلام هي البنت الوحيدة للنبي ﷺ ، مع أنّه هناك شواهد وأدلة أخرى في المقام.

[١] ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ٢ ص١٦٩

[٢] صحيح البخاري، البخاري، ج ٥ ص.١٧٥



تصدي السيدة خديجة للتجارة

الطابع العام الذي عرفت به السيدة خديجة الكبرى قبل زواجها بالنبي ﷺ هو عملها بالتجارة، حتى أصبحت هذه الميزة الشائعة في سيرتها، ولم يكن نشاط السيدة خديجة بالتجارة بعيد عن الطابع العام للحياة الاقتصادية والأعراف الاجتماعية في مكة، حيث كانت التجارة تمثل العمود الفقري لمكة، ومنذ أن جمع قصي قريشا أخذت تمارس مهنة التجارة وتستمد منها الحياة والعيش، ولذلك أجريت عدة معاهدات تجارية قام بها هاشم وإخوته تسمى الإيلاف، وذلك لتامين الطرق التجارية الداخلية والخارجية، وأصبح لقريش صلات مع العراق والشام واليمن والحبشة.

وهذا إضافة إلى الانتعاش الاقتصادي الذي حظيت به قريش فقد أعطاها غطاءً واسعا من التحضر والتعرف على الثقافات الأخرى، التي كانت تفد مع التجار الأجانب، فجعلتها تختلف عن مجتمعات الجزيرة العربية، وتبعا لذلك تطورت مكانة المرأة نوعا ما في هذا المجتمع في شتى المجالات فاشتركت النساء في كثير من النشاطات لاسيما الاقتصادية منها، ولم تبقَ حكرا على الرجال، كما يؤكد ذلك ورود عدة

روايات تذكر جملة من النساء كن يمارسن التجارة، من تلك النساء أسماء بنت مخربه (**أم أبي جهل**) كانت تعمل ببيع العطور التي يجلبها لها ابنها عبدالله ابن ربيعة من اليمن. [١]وأيضا كانت قيلة (**أم أنمار**) تعمل بالتجارة. وهاله أخت خديجة. فهذا كان أمرا شائعا في المجتمع المكي. وليس ممارسة السيدة خديجة للتجارة أمرا خارجا عن الإطار العرفي والقانوني.

سبب تصدي السيدة خديجة للتجار

إما السبب الذي جعل السيدة خديجة تباشر هذا العمل بعد وفاة خويلد هو لم يبق أحد يرثه سوى خديجة ونوفل ابن خويلد فلم يكن أحد يقوم بإدارة هذه الأموال، لذلك قامت بنفسها في إدارة هذه الأموال وتنظيمها للتجارة، حيث كانت ترسل الأمناء الذين من ضمنهم ابن أخيها حكيم ابن حزام، وكان يعمل معها بشكل منظم ومستمر وأيضا غلامها ميسرة.

وكيف كان إن السيدة خديجة وجدت بين يديها ثروة ومال بحاجة إلى عمل وتنمية وكانت ذات نضوج عقلي وقوة في شخصيتها الاجتماعية قد حفزها ودفعها لتحريك هذا المال في المجال الاقتصادي السائد آنذاك. ولكنها لم تباشر العمل بنفسها وإنما استعانت ببعض الأشخاص للعمل ومزاولة البيع والشراء والخروج مع القوافل، وهي

[١] انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٨ ص.٣٠١

بمثابة المشرف العام على رؤوس هذه الأموال.

مصادر أموال السيدة خديجة عليها السلام

لم يبين لنا التاريخ الموارد الأولية التي من خلالها حصلت السيدة خديجة على رأس المال حتى أصبحت تضارب وتتاجر به وحازت كل هذه الثروة العظيمة التي تنافس كبار التجار من قريش، وعليه حاول بعض الباحثين أن يحدد مصدر أموال السيدة خديجة بافتراض بعيد عن الواقع ولا ينسجم مع المنطق العام، حيث قال حصلت على المال من أزواجها قبل الرسول قال: وقد مات عن خديجة زوجان وترك كل منهما ثروة.[1] وهذا الكلام غير صحيح ولا يصمد أمام النقاش من عدة أمور نستعرضها على شكل نقاط:

أولاً: إبطال دعوى التَّاورُث من أَزوَاجَهَا: ثبت عندنا أنّ السيدة خديجة لم تكن متزوجة قبل النبي، فالافتراض منتف أصلا، أو يكون بمثابة السالبة بانتفاء الموضوع.

ثانياً: لو سلمنا جدلاً وقلنا لها زوج أو أزواج قبل النبي الأكرم، فهم كانوا فقراء لا يملكون أموالاً ولا هم من التجار، ولم توجد رواية أو نص تاريخي يؤيد ذلك، بل هناك شواهد تدل على عكس ذلك وتثبت أنهم كانوا فقراء، كما جاء عن ابن إسحاق في أسراء بدر: **(قال: وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك**

[1] نقلًا عن كتاب حيات خديجة من المهد الى الحد، ص.١١٨

في أيدي أصحابه، فأخذوا عليه ليبعثن لهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم.[١]) فلو كان عتيق المخزومي تاجر وذا مال لكانت ابنته هند بنت عتيق أرسلت فداء لزوجها عندما أسر في معركة بدر بدلا من بقائه في الأسر لأنه لا يمتلك فدية.

ثالثا: إنّ القوانين الوراثية السائدة في أغلب المجتمعات الجاهلية ما قبل الإسلام كانت لا تورث الزوجة حيث يأخذ أهل الزوج أو أقربائه كل المال الذي يتركه زوجها، بل كانوا لا يورثون النساء والأطفال، حتى نزلت آية المواريث لتعالج هذه المعضلة التي كان يعانيها المجتمع الجاهلي ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء].

وهذه الآية نزلت في أوس بن مالك الأنصاري، وذلك أن أوس بن مالك الأنصاري توفي وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية، وترك ابني عمه عرفطة وسويد ابني الحارث، فلم يعطياها ولا ولداها شيئا من الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا، ويجعلون الميراث لذوي الأنسان منهم، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ أباهن توفي، وإنّ سويد بن الحارث وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث، فأنزل

[١] انظر: البداية والنهاية ابن كثير، ج ٣ ص.٣٨٠

الله عز وجل في أم كحة وبناتها: قوله ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ...﴾ [١] بل كان الحال أسوء من ذلك، وهو إذا كان للرجل زوجة ومات عنها فأولياؤه أحق بها، كما ورد عن ابن عباس قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، حتى نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ١٩﴾ [النساء].[٢]

رابعاً: لو فرضنا أنّها ورثتهم فإنّ لأولادهم حصة في هذا المال، ولا يحق لها أن تستأثر بالأموال دونهم، مع أنّه كيف نتصور أنّ النبي قبل هذه الأموال منها وعمل بها واستفاد منها في نشر الدعوة الإسلامية وهي في الواقع بحكم المغصوبة.

فتحصل من كل ذلك أنّ السيدة خديجة لم ترث من أزواجها الذين لا يعرف عنهم شيء سوى أسمائهم.

ورثت المال من أبيها وإخويها

والصحيح أو الذي هو أقرب للواقع أنّ السيدة خديجة ورثت هذا المال من عائلتها حيث إنّ أباها خويلد واثنين من أخوتها قتلوا في حرب الفجار، فنالت جزء من هذه الأموال مع بقية الورثة، أو أهداها أبوها في

[١] انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج ١ ص.٢١٦

[٢] صحيح البخاري، البخاري، ج ٨ ص ٥٨. وانظر: أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، ص.٩٧



حياته ثم عملت به فنمى، مع أنّ أباها كان من الشخصيات المرموقة والمعروفة ومرجع الناس إليه كما تقدم.





هل كان النبي ﷺ أجيرًا عند خديجة؟

مخالفة الأعراف السائدة

لا يسمح المقام الذي يتمتع به النبي ولا العائلة الهاشمية حينذاك أن يكون النبي أجيراً بهذه الصفة لأحد كيف ما كان لاسيما وهو مؤهل لأن يكون منقذا للبشرية، بالإضافة إلى العرف الجاهلي الذي يستهجن أن يكون أجيراً عند امرأة كيف ما كانت ولذلك لم نلحظ من التاريخ أنّ أعداء الإسلام عابوا عليه بذلك.

وعليه إنّه ما كان مما يقول الناس: إنها استأجرته بشيء، ولا كان أجيرا لأحد قط ولعل إضافة لما تقدم في عزة نفس النبي وإبائها. وأيضا في تسديد الله تعالى له. وأيضا في شرف أبي طالب وسؤدده، ما يبعد كثيرا أن يكون قد صدر شيء مما نسب إلى أبي طالب منه وعلى هذا، فقد يكون سفره إلى الشام، لا لكونه كان أجيرا لخديجة، وإنما لأنه كان يضارب بأموالها، أو شريكا لها.

وأمّا ما جاء في رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر ما يفيد أن خبر سفر النبي بأموال خديجة إلى الشام وأن خديجة أحبته حيث حدثها

غلامها ميسرة بأخباره، وأنها بعثت إلى النبي فعرضت نفسها عليه... كان هذا قد شاع في الناس يوم ذاك فكانوا يقولون: إنها استأجرته بشيء من أموالها، وكان عمار بن ياسر يقول: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد... إنّه ما كان مما يقول الناس أنّها استأجرته بشيء، ولا كان أجيرا لأحد قط... بل كنا نمشي يوما بين الصفا والمروة إذ بخديجة بنت خويلد وأختها هالة، فلما رأت رسول الله جاءتني هالة أختها فقالت: يا عمار ما لصاحبك حاجة في خديجة؟

قلت: والله ما أدري. فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ارجع فواضعها وعدها يوما نأتيها فيه، ففعلت. فلما كان ذلك اليوم أرسلت إلى عمرو بن أسد(**عمها**) وطرحت عليه حبرا ودهنت لحيته بدهن أصفر... ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أعمامه، يتقدمهم أبو طالب، فخطب أبو طالب فقال: ثم روى الخطبة المذكورة ثم قال: فتزوجها وانصرف).[١]

مخالفة الروايات

بالإضافة إلى ما جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عن أبيه الهادي يصرح بذلك فيقول: (**إنّ رسول الله كان يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد**).[٢] وكذلك ابن إسحاق

[١] راجع: تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٢٠.

[٢] راجع: تفسير الإمام العسكري، ص١٥٥.

يقول: **(كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات مال وشرف، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه...الخ)** [١] وعلى هذا فقد يكون سفره إلى الشام لا لكونه أجيرا لخديجة، بل مضاربا بأموالها،أوشريكا.

والعمل لا يتنافى مع العبقريات والنبوات، ولا يضع من شأن الإنسان مهما كان، بل هو من أفضل الطاعات إذا كان في سبيل العيال والأولاد وخير الناس، ولكن تأريخ النبي منذ ولادته إلى أن بلغ سن الرجولة وأصبح زوجا لخير امرأة عرفها تأريخ المرأة، ومواقف جده ثم عمه والمراحل التي عاش فيها معهما عزيزا موفور الكرامة، لا يفارقهما في ليل أو نهار، يبذلان في سبيل راحته واطمئنانه الغالي ومن تتبع ذلك وأدرك أنهما منذ طفولته كانا يترقبان له مستقبلا يهز العالم من أقصاه إلى أقصاه ويحدث تحولا في تأريخ البشرية، وأنهما كانا يخافان عليه دعاة الأديان وطواغيت العرب.

زيف القول

حاول أعداء الإسلام أو الحمقى والمغفلين من تحريف مسار التاريخ واتهام نبي الإنسانية بما لا يعقل، فقد نقل الحلبي في سيرته أنّ النبي دخل على خديجة قبل التزويج فأخذت يده فضمته إلى صدرها[٢]

[١] راجع: سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، ج٢ ص.٥٩

[٢] انظر: السيرة الحلبية، الحلبي، ج١ ص١٤٠.

وأيضا من جملة ما نقله أنّ عمها كان يأنف من أنّ يزوجها من محمد يتيم أبي طالب فاحتالت عليه حتى سقته الخمر فزوجها في حال سكره فلما أفاق وجد نفسه أمام الأمر الواقع، فلم يجد بداً من القبول؟[١]

والجواب

لا ريب أنّ هذا الهراء والافتراء يتناقض مع أخلاق الرسول الكريم وخديجة أم المؤمنين فهو ليس إلا كذبا موضوعا لم يقصد به سوى الحط والوضع من كرامة النبي وتنقيصه. إضافة إلى قدح مكانة السيدة خديجة.

وكما أنّ كون خديجة هي التي عرضت نفسها على النبي، وأنه لم يكن هو الذي تقدم بطلب يدها، لخير جواب لما جاء في كلمات بعض المستشرقين من اتهام باطل بأنه إنّما تزوج خديجة طمعا في مالها، مع أنّه لم يبق هذا التقدير والحب من خديجة للنبي من طرف واحد، بل قابله النبي بالحب والتقدير لها في أيام حياتها وبعد مماتها، حتى لقد كان ذلك يثير حفيظة بعض أزواجه اللواتي ما رأين، ولا عشن مع خديجة، دليل واضح على بطلان هذا الزعم، بل إن حياة النبي من بدايتها إلى نهايتها لخير شاهد على أنّه ما كان يقيم للمال أي وزن وقد أنفقت خديجة أموالها برغبتها في سبيل الله والدعوة إلى دينه وليس على النبي

[١] انظر: المصدر السابق، ص١٣٨.

وملذاته وهكذا تفعل الحرة العاقلة اللبيبة كما فعلت خديجة، فلا تغرها بهرجة الدنيا وزخرفها وزبرجها، ولا تبحث عن المال والشهرة، ولا عن اللذة والشهوة، وإنّما يكون نظرها إلى الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، لأنّها هي التي تسخر المال والجاه والقوة في سبيل الإنسانية، والماديون الذين ينظرون إلى كل شيء من ناحية المال والمادة فإنّ حياة النبي من بدايتها إلى نهايتها لخير شاهد على أنه ما كان يقيم للمال وزنا.

تَصَيُّدٌ بالماء العكر

زعم بعض المغرضين أن خديجة بما أنها كانت ذات مال تتاجر به، كانت أحوج ما تكون إلى رجل أمين لإدارة أمور تجارتها، لذلك اندفعت للزواج بمحمد الصادق الأمين وكان النبي يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت العمر.

إلا أن الذي نراه في التأريخ هو أن دوافع خديجة للزواج بالصادق الأمين كانت دوافع معنوية لا مادية، والشاهد لذلك ما رواه ابن إسحاق قال: وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد **(ابن عمها)** ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه. وكان ورقة نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس فقال لها: لئن كان هذا حقا يا خديجة فان محمدا لنبي هذه الأمة، وقد عرفت انّه كائن لهذه الأمّة نبي ينتظر وكانت أول امرأة آمنت به، لما يشهد في صفحات التأريخ بأن زواجها كان منبعثا من إيمانها بطهارة الصادق

الأمين، وان حياة خديجة وما ورد بشأنها من الروايات والأحاديث لما يوضح هذا الموضوع بما لا يدع فيه أي شبهة، على من أراد التفصيل في ذلك أن يراجع الروايات الواردة في فضلها وفضيلتها.[١]

[١] راجع: موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، ج ١ ص ٣٣١.



منزلة
السيدة خديجة

منزلة السيدة خديجة عند الله

حظيت خديجة بنت خويلد عليها السلام بمكانة عالية ومقام رفيع عند الله، وهذا ما كشف عنه الوحي الإلهي الذي طالما يوصل لها التحية والسلام المباشر من قبل الله تعالى ويبشرها بما أعد لها من النعيم في الآخرة. كما ورد بطرق مختلفة، أتى جبرائيل النبي فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.[١]

وأيضا ورد عن زرارة وحمران بن أعين ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: حدث أبو سعيد الخدري ان رسول الله قال: إنّ جبرئيل قال لي ليلة أسري بي وحين رجعت فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنى السلام، وحدثنا عند ذلك انها قالت حين لقيها نبي الله صلى الله عليه وآله فقال لها الذي قال جبرئيل، قالت:

[١] صحيح البخاري، ج٤ ص٢٣١. والسيرة النبوية، ابن كثير، ج٢ ص١٣٣.

إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام.[١]

وعن وكيع، بإسناده، أنّ رسول الله قال لخديجة: يا خديجة، هذا جبرائيل يخبرني أن الله عز وجل أرسله إليك بالسلام. فقالت خديجة: الله السلام ولله السلام وعلى جبرائيل السلام.[٢]

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله أربع خطط في الأرض وقال: أتدرون ما هذا: قلنا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله: أفضل نساء [أهل] الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.[٣] وغيرها من الروايات الكثيرة التي تشير إلى عظمة مكانة السيدة خديجة عند الله.

مكانتها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انفردت خديجة عن غيرها من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حبه لها، فقد نالت حب النبي ورضاه وشغفه بها وما كان يقدم عليها امرأة وبقيت هي زوجته الوحيدة وشريكة حياته إلى أن وافاها الأجل، وهذا الحب وهذه العلاقة لم تنقطع عند الموت وإنّما ظلت في ذاكرته وهواجسه، وكان يؤنسه الحديث عنها حتى أنه كان يقصد صويحباتها يحدثنه عنها وعن

[١] شرح الأخبار، القاضي النعماني المغربي، ج٣ ص٢١. ينابيع المودة، القندوزي، ج٢ ص٤٨.

[٢] تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢ ص ٢٧٩.

[٣] الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٠٥.

ذكرياتها، وكان يكثر ذكرها، ويحسن الثناء عليها، ويقول: ما نفعني مال كمالها، ورزقه الله الولد منها، ولم يتزوج في حياتها إكراما منه لها. ذات يوم اجتمعن عنده نسائه، قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب [الزمرد] لا صخب فيه ولا نصب.[١] ولكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشة يوما: تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها؟ فقال: كلا والله ما بدلت بها من هو خير منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بمالها، ورزقني الله الولد منها، ولم أرزق من غيرها.[٢]

وعن عائشة قالت ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال رسول الله ﷺ انى قد رزقت حبها.[٣]

وجاء عن أنس قال كان النبي ﷺ إذا أتي بالشيء قال اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة. وقالت عائشة كان رسول الله ﷺ

---

[١] انظر: شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٤ ص ٤٨٠. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣ ص.١٣١

[٢] التعجب، أبو الفتح الكراجكي، ص ١٠٣.

[٣] صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٧ ص.١٣٤

إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم واحتملتني الغيرة إلى أن قلت قد عوضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبا سقط في جلدي فقلت في نفسي اللهم إنك إن أذهبت عني غضب رسول الله ﷺ لم أذكرها بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله ﷺ الذي قد لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورزقت مني الولد إذ حرمتيه مني فغدا بها علي وراح شهرا[١].

وأيضا عن عائشة قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها قال ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء.[٢] وغير ذلك من الروايات المستفيضة عند الفريقين، ويكفيها أنّه بعد ما فارقت الحياة ومن ثم أبي طالب سمى ذلك العام عام الحزن؛ لأنه فقد عزيزين يصعب فراقهما.

سبْقُ إسلامها

امتازت خديجة عن غيرها في جملة من المواقف النبيلة التي أعطتها

[١] المعجم الكبير الطبراني، ج ٢٣ ص.١٢

[٢] انظر: مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٦ ص ١١٧ .

صبغة مميزة أشخصتها عن أقرانها ومعاصريها من جملتها أنّها أوّل النساء اللاتي أسلمت وآمنت وضحت وقدمت الغالي والنفيس من أجل الدين والرسالة، وقد أظهرت ما كان يختلج صدرها من إيمانها بالنبي الأكرم وما رسمه من مستقبل زاهر في إحياء البشرية ومجابهة الطاغوت الغاشم، مع أنّ دخول خديجة في الإسلام يختلف عن غيره بكثير إذ أكثر أهل الإسلام كان إسلامهم بطيئا ومتأخرا وربما يكون خجولاً عند بعض الأشخاص، بل متزلزلاً عند البعض الآخر، لذا نلاحظ البعض يدخل دائرة الإسلام بعد المشاورة أو بعد التأمل، أو هناك ثمة ضغوط سياسية أو اجتماعية، وغير ذلك، وأمّا خديجة فقد كان إسلامها سريعا وفوريا ومنشأ هذه السرعة والفورية في إسلامها أمران:

الأمر الأول: علمها ومعرفتها بالأديان والكتب وعلامات الرسل، فقد تعلمتها من عمها ورقة بن نوفل كما سوف يأتي في الكلام حول علمها فهي على اطلاع بأنّ محمد سوف يكون هو النبي لهذه الأمة، وكان هذا العلم يلازمه الإيمان بالله تعالى فإنها كانت على ملة إبراهيم الخليل كما تقدمت الإشارة إليه.

الأمر الثاني: هو علمها بأنّ محمدا أهل لذلك وليس أحد في أمته من هو أفضل منه، وعليه فقد ذكروا أن خديجة أوّل من أسلم حيث بُعث يوم الاثنين فأسلمت هي في ذلك اليوم، وكانت له عونا على حاله كله تثبته على أمره وتصبره على ما يلقي من أذى قومه، وكان رسول الله يحبها ويقول: رزقت حبها، ولم يتزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة

بسبع سنين، وقيل بخمس، وقيل بأربع، وقيل بثلاث، وهو أصح وأشهر وتوفيت هي وأبو طالب في سنة واحدة. قيل: كان بينهما ثلاث أيام، وسيأتي الكلام عن تاريخ وفاتها أن شاء الله.

النبي يعلّم خديجة الوضوء والصلاة

بعد ما علّم جبرائيل الوضوء والصلاة للنبي من قبل الله، فجاء رسول الله إلى خديجة فتوضأ لها ليريها كيفية الطهور للصلاة كما أراه جبرائيل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ثم صلى بها رسول الله كما صلى به جبرائيل فصلت بصلاته[١] وكانت هذه الصلاة في نفس يوم الوحي كما ورد. صلى النبي يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين. وأيضا ورد عن عفيف قال: جئت في الجاهلية حتى قدمت مكة لابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها وآويت إلى العباس وكان رجلا تاجرا فأنا جالس عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء إذ اقبل فتى شاب حتى رمى ببصره إلى السماء فنظر ثم اقبل إلى الكعبة فدنا منها فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء شاب فصنع كما صنع ثم قام إلى جنبه فما مكث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فأهوى الشاب فركع فركعا فرفع فرفعا ثم أهوى إلى الأرض ساجدا(**فسجدا**) فقلت: يا عباس أمر والله عظيم؟ فقال: أمر والله عظيم؟ هل تدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله هذا ابن أخي، هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي.

[١] السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج١ ص١٦١.

هل تدري من هذا (**الفتى؟**) هذا علي بن أبي طالب ابن أخي، هذا الذي ترى ذكر أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين فهو عليه ولا والله(**ما**) أعلم على ظهر الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.[١]

[١] مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، ج ١ ص ٢٧١.



خديجة وعاء
لأم الأئمة عليهم السلام

تقدم أنّ أم المعصوم لا بد وأن تحتوي على مؤهلات وصفات كمالية عالية بحيث تؤهلها لأن تكون وعاء للمعصومين عليهم السلام وتنال هذا الوسام الرفيع، ولذلك دخل هذا الوعاء تحت الرعاية والتربية الإلهية وكان ذلك بمثابة الاصطفاء وأم المعصوم قد اصطفيت من قبل الله عزّ وجل.

والسيدة فاطمة الزهراء لم تكن حجة ومعصومة فحسب وإنما بحسب الأحاديث الثابتة أنها حجة على الحجج الطاهرة والبراهين الزاهرة، كما أكده المعصوم بعبارة صريحة لا تقبل التأويل: نحن حجج الله على الخلق وفاطمة حجة الله علينا.[١]

من هنا أخذت فاطمة تعرّف علياً عن نفسها وعن عظم مكانتها وذلك من باب إياك أعني واسمعي يا جارة، وإلا أهل البيت عليهم السلام أعلم وأعرف بعضهم البعض، فراحت مخاطبة علياً عليه السلام قائلة: اعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه

[١] انظر: الانتصار، العاملي، ج٧ ص١٩٣.

شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي إلى الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرْها في لهواتك ففعل فأودعني الله تعالى صلب أبي ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى.[١]

وعن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما تزوجت خديجة بنت خويلد، رسول الله هجرها نسوان مكة، وكن لا يكلمنها، ولا يدخلن عليها، فلما حملت بالزهراء كانت إذا خرج رسول الله من منزلها تكلمها فاطمة الزهراء في بطنها من ظلمة الأحشاء، وتحدثها وتؤانسها، فدخل رسول الله فقال لها: يا خديجة من تكلمين؟ قالت: يا رسول الله، إن الجنين الذي أنا حامل به إذا أنا خلوت به في منزلي كلمني، وحدثني من ظلمة الأحشاء، فتبسم رسول الله ثم قال: يا خديجة، هذا أخي جبرائيل عليه السلام يخبرني أنها ابنتي، وأنها النسمة الطاهرة المطهرة، وأن الله تعالى أمرني أن أسميها(**فاطمة**) وسيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة يهتدي بهم المؤمنون. ففرحت خديجة بذلك.[٢] ولم نسمع بمثل هذا من أبناء السيدة خديجة غير السيدة الزهراء أنه كلمها وحدثها وهو في بطنها فهذه الكرامة من اختصاص السيدة الزهراء بما لها من مكانة عند الله.

---

[١] عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص ٤٧.

[٢] الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ٢٨٥.

نساء الجنة يحضرن خديجة في مخاضها

نالت خديجة مرة أخرى وسام الشرف والافتخار حيث حضرن خير نساء أهل الجنة لخدمتها والقيام بشأنها وهذا الأعجاز لا يتأتى لكل أحد إلا من خصه الله عز وجل بالفضل والاصطفاء. فلما أن حضر وقت ولادتها أرسلت إلى نسوان مكة أن يتفضلن ويحضرن ولادتي ليلين مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: يا خديجة، أنت عصيتنا ولم تقبلي منا قولنا، وتزوجت فقيرا لا مال له، فلسنا نجيء إليك، ولا نلي منك ما تلي النساء من النساء فاغتمت خديجة رضي الله عنها غما(**شديدا**)، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة كأنهن من نسوة قريش، فقالت إحداهن: يا خديجة، لا تحزني فأنا آسية بنت مزاحم، وهذه صفية بنت شعيب وفي رواية أخري: كلثم بنت عمران أخت موسى عليه السلام وهذه سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وهذه مريم بنت عمران، وقد بعثنا الله تعالى إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء، وجلسن حولها، ووضعت الزهراء فاطمة طاهرة ومطهرة.[١]

خديجة مربية لأمير المؤمنين عليه السلام

ومن فضائلها والخصوصيات التي اختصت بها إنها ربت أمير المؤمنين عليه السلام ويكفيها هذا الفخر العظيم حيث احتضنت مولى الموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

[١] الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ٢٨٦.

وبعبارة أخرى، يحتاج أمير المؤمنين إلى حاضنة خاصة طاهرة ومطهرة من كل شائبة ولا يحمل هذا الظرف الطاهر ولا يحتضنه أي محضن مهما كانت خصوصياته، بل لا بد أن يكون قابلا لهذا المعصوم أرواحنا فداه فكما أن لفاطمة بنت أسد عليها السلام الفخر والفضل حيث ربت الرسول فكذلك لخديجة هذا الفضل العظيم ويدل على هذا ما ذكره ابن شهر آشوب حيث قال: كان أبو طالب وفاطمة بنت أسد ربيا النبي وخديجة لعلي عليه السلام، ونقل تاريخ الطبري، والبلاذري، وتفسير الثعلبي، والواحدي، وشرف النبي، وأربعين الخوارزمي، ودرجات محفوظ البستي، ومغازي محمد بن إسحاق، ومعرفة أبي يوسف النسوي، أنه قال مجاهد:... وأخذ رسول الله عليا وهو ابن ست سنين كسنه يوم أخذه أبو طالب فربته خديجة والمصطفى إلى أن جاء الإسلام، فكان مع النبي إلى أن مضى وبقي علي بعده.[١]

وعن الباعوني الشافعي: إن أبا طالب قال لزوجته فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهم يا فاطمة ما لي لا أرى عليا يحضر طعامنا؟ فقالت: إن خديجة بنت خويلد قد تألفته[٢]، فقال أبو طالب: والله لا أحضر طعاما لا يحضره علي، فأرسلت أمه جعفرا أخاه وقالت: جئني به وحدثته بما قال أبوه. قال: فانطلق جعفر إلى خديجة فأعلمها وأخذ

[١] راجع: حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، ج٢ ص.٢٨

[٢] وتألف فلان فلانا إذا داراه وآنسه وقاربه وواصله حتى يستميله إليه. تاج العروس، ج ٦ ص ٤٥.

عليا...[١] هذا وغيره يدل على مدى حبها لأمير المؤمنين وإيمانها به.

وذكر ابن حجر العسقلاني قوله: وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها....[٢]

[١] راجع: جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١ ص ٣٩.

[٢] فتح الباري بشرح البخاري، ج ٧ ص ١٠٩.



أحداث وفاة السيدة خديجة

خديجة عند احتضارها

ذكر بعض المؤرخين حال السيدة خديجة عند احتضارها: وقد بدأت وطأة المرض تشتد على أم المؤمنين خديجة، ولكن لم يكن يشغلها ما تعانيه من مرض، بل كان كل شغلها رسول الله وأصحابه والدعوة إلى الله تعالى وتصبر على آلامها فتبتسم له حين يدخل عليها وهموم الدعوة إلى الله ترسم آثارها على وجه الحبيب فتشد خديجة رضي الله عنها عليه بيدها الحانية وتمسح عنه بهذا التأييد كل آثار التعب أو النصب.

ولبث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار زوجته المريضة يرعاها ويؤنس وحشتها ويقف إلى جوارها لحظة الاحتضار هذه السيدة التي كان لها قصب السبق في الإسلام وهي التي احتضنت الدعوة الوليدة بقلبها المؤمن المستيقن وهي التي واست النبي والمسلمين بمالها وجاهها وفوق هذا كله صاحبت البشرة الواعدة بان لها بيتا في الجنة.

لقد أتى الخاصة من الأهل والأقارب يهرولون ليهونوا على أم المؤمنين مرضها بإحاطتها بالرعاية والود وإسباغ مشاعر المحبة عليها

واقترب منها المصطفى أكثر أنه يرى وداعها قد حان وأنها الآن أوشكت على الفراق، ثم أسلمت الروح لبارئها وهي بين يدي رسول الله وقام رسول الله ﷺ وهو حزين يحاول مغالبة عبراته، وهو يقول لقد ماتت خديجة. ثم سرى الخبر في أرجاء مكة يحمل نبأ وفاة أعظم امرأة عرفها الناس في تلك الأرض الطاهرة ووقع الخبر على أهل مكة كالصاعقة لقد ماتت خديجة بنت خويلد الطاهرة سيدة نساء قريش.

وروي عن الصدوق قال: عندما دخل رسول الله على خديجة وهي لما بها. فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهن السلام. فقالت: من هن يا رسول الله؟ قال: مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون. قالت: بالرفاء يا رسول الله.[١]

وروي لما مرضت مرضها الذي توفيت دخل عليها رسول الله فقال لها: بالكره مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون. قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم. قالت: بالرفاء والبنين.[٢]

وذكر الطبرسي قدس سره قريبا من رواية الصدوق والبحار إلا أنه قال:

---

[١] من لا يحضره الفقيه، ج١ ص ٨٤.

[٢] مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩ ص٢١٨. وبحار الأنوار، ج ١٩ ص٢٠.

دخل رسول الله على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: أكره ما نزل بك يا خديجة... الخ.[١]

وعن الخوارزمي: دخل رسول الله على خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت فشكت إليه شدة كرب الموت فبكى رسول الله ودعا لها ثم قال: أقدمي خير مقدم يا خديجة أنت خير أمهات المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين.[٢]

من وصايا خديجة للنبي ﷺ

لما اشتد مرضها قالت يا رسول الله اسمع وصاياي، أولا فإني قاصرة في حقك فاعفني يا رسول الله. قال رسول الله: حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيرا فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب وبذلت بذلك أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك قالت: يا رسول الله الوصية الثانية أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة فإنها غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش، ولا يلطمن خدها ولا يصحن في وجهها ولا يرينها مكروها.

الوصية الثالثة: فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فإني مستحية منك يا رسول الله فقام النبي وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك إن أمي تقول أنا خائفة من القبر

---

[١] مجمع البيان، ج ١٠ ص ٨٠٦.

[٢] مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٣٤.

أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه فخرجت فاطمة وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة فقام النبي وسلم الرداء إلى فاطمة وجاءت به إلى أمها فسرت به سرورا عظيما.[١]

اهتمامها بفاطمة عليها السلام

كان يشغل خديجة أمران النبي صلى الله عليه وآله وما يعانيه من مصاعب وآلام، ومستقبل ابنتها فاطمة حتى وهي في أحلك الظروف ومعاناتها سكرات الموت، فقد ورد عن أسماء بنت عميس قالت: لما حضرت وفاة خديجة فبكت. فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي مبشرة على لسانه بالجنة، فقالت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تقضي إليها بسرها وتستعين لها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف ألا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.

فقلت: يا سيدتي لك عليّ عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر. فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي وأمر النساء فخرجن وبقيت فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال: من أنت؟ فقلت: أسماء بنت عميس. فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك، ولكني أعطيت خديجة عهدا وحدثته. فبكى فقال: بالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله. فدعا لي.[٢]

---

[١] شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج٢ ص٢٣٤.

[٢] بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣ ص ١٣٨.

النبي ﷺ يجهزها

لما توفت خديجة أخذ رسول الله ﷺ في تجهيزها وغسلها وحنطها، فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك يا محمد إنّ كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالها في سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها فكفنها رسول الله بردائه الشريف أولا وبما جاء به جبرئيل ثانيا فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله.

وفاتها ومحل دفنها

اختلف المحدثون والمؤرخون في تحديد زمن وفاة خديجة وسنذكر جملة من أقوالهم في ذلك: ذكر ابن آشوب وغيره: أن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن. فقال: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب.[١]

وذكروا عن ابن إسحاق قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بموتهما. وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام كان يسكن إليها.

وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين

[١] انظر: مناقب آل اب طالب، ابن شهر آشوب، ج١ ص١٥٠.

وأنهما توفيا في ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوما.[١]

وعن قطب الدين الراوندي رحمه الله قال: وخرج النبيورهطه من الشعب وخالطوا الناس ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين وكانت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك وورد على رسول الله أمران عظيمان وجزع جزعا شديدا.[٢]

وعن ابن المغازلي حدثنا سعيد عن قتادة قال: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فقال: ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ويقال: بأربع سنين ماتت قبل تزويج النبي عائشة.

وقال ابن سعيد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي ابنة خمس وستين فخرجنا بها من منزلها حتى دفنها بالحجون،[٣] فنزل رسول الله في حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة. قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد. قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها.[٤]

---

[١] انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ١ ص ٢٣٦. والسيرة النبوية، ج ١ ص ٢٦٨.

[٢] قصص الأنبياء، القطب الراوندي، ص٣٣٧.

[٣] الحجون: قيل جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

[٤] انظر: الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، ص٣٨٣.

وذكر الشيخ النمازي رحمه الله أنها توفيت في سنة عشر من النبوة في عشر من شهر رمضان بعد أبي طالب بثلاثة أيام.

وعن الفقيه الكبير العلامة المامقاني: إنّ أهل السير ذكروا أن خديجة توفت في شهر رمضان قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بثلاث واستصوب في أسد الغابة الأخير، فقال: ودفنت بالحجون.[١]

وعن المسعودي: وكان وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين. وعن أبي الفرج الأصفهاني: وتوفيت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين. ودفنت بالحجون. وعن اليعقوبي: وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين.[٢]

التبرك بقبر خديجة ومنزلها

يمكن أن يستدل على عظمة الإنسان ومدى مكانته عند الله بانشداد الناس إلى زيارة قبره وسمو مقام ضريحه، وتأكيد السماء على زيارة قبره والتبرك به فكان لخديجة جزء لهذه الحبوة الإلهية. لذلك عده **(ضريحها ومنزلها)** بعضهم من المستحبات حيث قال: إتيان بعض المواضع المتبركة بمكة، كمولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنزل خديجة، وزيارة قبر خديجة، والغار الذي بجبل حراء، الذي كان رسول الله في

[١] تنقيح المقال، ج٣ ص٧٧.

[٢] تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٥.

ابتداء الوحي يتعبد به، والغار الذي بجبل ثور، استتر فيه رسول الله ﷺ عن المشركين.[١]

استحباب زيارة قبر خديجة الكبرى

ذكر صاحب الأنوار الساطعة في زيارة السيدة خديجة جملة من الأقوال.[٢]

قال: ذكر سيدنا الأستاذ فقيه أهل بيت العصمة والطهارة السيد التقي القمي دام ظله ما يلي: لا ريب ولا إشكال في أن الإتيان بهذه الزيارة من القريب أو البعيد رجاء لا يكون فيه خلاف فإن باب الرجاء واسع ويمكن الاستدلال على رجحان زيارتها بأنها مقربة عند الله وعند الرسول وعند أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمة عليهم السلام ولكن مقتضى الاحتياط التام ألا يقصد بزيارتها الورود، بل يقصد الرجاء والله العالم بحقائق الأشياء.

وعن فقيه أهل بيت العصمة والطهارة الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء قدس سره ويستحب زيارة خديجة بالحجون وعن الفقيه المقدس السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره: ويستحب زيارة قبر خديجة المعروفة بالمعلى لأنها أم المسلمين ومن بر الأولاد بأمهم زيارة قبرها بعد ارتحالها مع أنها بذلت نهاية جهدها في خدمة سيد المرسلين وما لها

[١] انظر: مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج٣ ص٩٥.

[٢] الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، ص ٤٠٤.

في نشر دعوة خاتم النبيين إلى غير ذلك من مفاخرها التي ملأت كتب الفريقين فمن شك بعد ذلك في رجحان زيارتها فهو عاق لأمه. وذكر الزيارة المرحوم السيد محسن الأمين قدس سره: السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا أول المؤمنات السلام عليك يا من أنفقت مالها في نصرة سيد الأنبياء ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الأعداء السلام عليك يا من سلم عليها جبرئيل وبلغها السلام من الله الجليل فهنيئا لك بما أولاك الله من فضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وذكرها في المنتخب الحسني.[١]

وذكر السيد البطحائي زيارة أخر:

السلام عليك يا زوجة رسول الله سيد المرسلين السلام عليك يا زوجة نبي الله خاتم النبيين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين السلام عليك يا أم الأئمة الطاهرين السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا أم المؤمنات السلام عليك يا خالصة المخلصات السلام عليك يا سيدة الحرم وملكة البطحاء السلام عليك يا أول من صدقت برسول الله من النساء السلام عليك يا من وفت بالعبودية حق الوفاء وأسلمت نفسها وأنفقت مالها لسيد الأنبياء السلام عليك يا قرينة حبيب إله السماء المزوجة بخلاصة الأصفياء يابنة إبراهيم الخليل السلام عليك يا حافظة

[١] المنتخب الحسني، ص٥٠٥.

دين الله السلام عليك يا ناصرة رسول الله السلام عليك يا من تولى دفنها رسول الله واستودعها إلى رحمة الله أشهد أنك حبيبة الله وخيرة الله وأن الله جعلك في مستقر رحمته في قصر من الياقوت والعقيان في أعلى منازل الجنان صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته[١].

[١] آداب الحرمين، ص٥٥.



أزواج النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم

تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع، فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والسني، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سورة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب. والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية، وريحانة الخندفية والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي بن أخطب، وجويرية بنت الحارث، وسورة بنت زمعة[١].

[١] انظر: الخصال، الشيخ الصدوق، ص٤١٩.



الخاتمة

تم بحمدالله في هذا السفر استقراء سيرة السيدة خديجة بنت خويلد حليلة النبي الأعظم ﷺ ووعاء الصديقة فاطمة الزهراء وتمخض من خلاله جملة من المواقف والمسائل الخاصة في حياة السيدة الجليلة نذكر مراعاة للاختصار بعضها على شكل نقاط:

١. انتماء السيدة خديجة للأسرة الهاشمية حيث ترتبط مع النبي ﷺ نسبا بالجد الرابع كما تقدم وهذا يضفي على عظمة وكرامة هذه المرة وانتمائها لهذه السلسلة الطاهرة.

٢. عقيدة السيدة خديجة قبل الإسلام هي التوحيد واتباع الأنبياء عليهم السلام وبعدها عن براثن الشرك وأشباهه كما هو حال الأسرة الهاشمية من آباء النبي المصطفى ﷺ.

٣. زواجها من الرسول الأكرم ﷺ بداية شبابها ولم يسبق لها زواج غيره كما اتضح بالقرائن والشواهد.

٤. الزهراء عليها السلام هي البنت الوحيدة للسيدة خديجة ولم تكن عندها بنات

غيرها كما ثبت بالأدلة والشواهد والقرائن.

٥. بُعدها الايماني قبل الإسلام وقبل زواجها بالنبي المصطفى ﷺ وكانت ترقب بعثت النبي ومدى إيمانها وذوبانها وبُعدها المعرفي كما اتضح جليا في مراحل حياتها.

٦. معرفتها التامة برسول الله ﷺ وحبها وشغفها له واطلاعها على أبعاد مستقبل نبوته وعقيدتها برسالته قبل بعثته وقبل الزواج منه كما اتضح بأشعارها ومواقفها.

٧. بُعد مكانتها عند الله وعند النبي ﷺ كما اتضح بجملة من الروايات والشواهد ولم يغطِ مكانها غيرها من النساء.

٨. الصفات المعنوية والإيمانية التي تتمتع بها السيدة خديجة لا سيما في أوساط مجتمع يعيش أقصى موارد الجهل والتخلف حيث ثبت أنها من العلماء، والأدباء، والرواة، وغيرها.

٩. اهتمامها بوصي رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام ومدى إيمانها به ومعرفته له حيث عاش وترعرع في بيتها.

١٠. مناقشة وإبطال بعض الترهات والشبهات الموجه للسيدة خديجة في مسألة زواجها بالنبي ﷺ أم غيرها.

١١. تصديها للتجارة وتسخير كل ما عندها من ثروة كبيرة لنصرة الإسلام وجعلها تحت تصرف النبي الأكرم ﷺ من دون قيد أو

شرط، بل هي وما تملك في سبيل الله ورسوله.

١٢. استحباب التبرك بقبرها وبيان مواقف النبي ﷺ في احتضارها وفي حال تجهيزها ودفنها.

وغيرها من المواقف النبيلة والمطالب الجليلة ذُكرت في طيات هذا الكتاب سائلين المولى القبول والموفقية والسداد.



المصادر

القرآن الكريم

١ - الذرية الطاهرة النبوية، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي، حققه السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢ - الوافي بالوفيات، الصفدي، سنة الطبع ١٤٢٠-٢٠٠٠ م، الناشر دار إحياء التراث، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، سنة الطبع١٤١٧ ق، الناشر مجمع الفكر الإسلامي - قم. الطبعة الأولى.

٤ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، سنة الطبع١٤٠٩ هـ. ق، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية.

٥ - الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد.

٦ - السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، طباعة-نشر - توزيع.

٧ - إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، تحقيق وتعليق، محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٨ - حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد الى اللحد، حسين علي الشرهان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دار البحار.

٩ - البداية والنهاية، ابن كثير، سنة الطبع١٤٠٨-١٩٨٨ م، الناشر دار إحياء التراث العربي-بيروت - لبنان تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة الأولى.

١٠ - السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، سنة الطبع١٣٨٣-١٩٦٣ م، الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١١ - تاريخ اليعقوبي، الناشر دار صادر-بيروت - لبنان.

١٢ - سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، الناشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله.

١٣ - السيرة النبوية، ابن كثير، سنة الطبع-١٣٩٦ ١٩٧٦ م الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت - لبنان، تحقيق مصطفى عبد الواحد.

١٤ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، سنة الطبع١٣٧٨-١٩٥٩ م، الناشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى.

١٥ - أم المؤمنين خديجة الطاهرة عليها السلام ، حسين الشاكري، سنة الطبع١٤٢١، الناشر المؤلف الطبعة الأولى.

١٦ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي، سنة الطبع١٤٢٦ - ١٣٨٥ش، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر-قم - إيران، الطبعة الأولى.

١٧ - النهاية في غريب الحديث، سنة الطبع١٣٦٤ ش، الناشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع-قم - إيران، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة.

١٨ - الأمالي، الشيخ الطوسي، الناشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم، سنة الطبع١٤١٧ الطبعة الأولى.

١٩ - الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، سنة الطبع١٤٢١الناشرالمؤلف، الطبعة الأولى.

٢٠ - الغدير، الأميني، الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي-إيران - قم، سنة الطبع١٤٢٦ هـ، الطبعة الثالثة.

٢١ - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الناشر مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان، سنة الطبع١٤٠٣-١٩٨٣ م الطبعة الثانية المصححة.

٢٢ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي، الناشر مؤسسة الإمام المهدي- قم المقدسة.

٢٣ - تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، سنة الطبع ذي الحجة ١٤٠٩، الطبعة الأولى، كاملة محققة.

٢٤ - الكافي، الشيخ الكليني، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران- تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع١٣٦٣ ش الطبعة الخامسة.

٢٥ - الاصابة، ابن حجر، الناشر دار الكتب العلمية. بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، سنة الطبع١٤١٥ الطبعة الأولى.

٢٦ - الجامع لأحكام القرآن (**تفسير القرطبي**)، الناشر دار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان، تحقيق تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني.

٢٧ - شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، سنة الطبع١٤١٤الطبعة الثانية.

٢٨ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، الناشر المكتبة الحيدري-النجف الأشرف، تحقيق وتصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع١٣٧٦-١٩٥٦ م.

٢٩ - الاستغاثة في بدع الثلاثة، أبو القاسم الكوفي، الناشر مؤسسة الأعلمي -تهران- الطبعة الأولى، سنة الطبع١٣٧٣ ش.

٣٠ - الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي، الناشر الدار السلفية - الكويت، تحقيق سعد المبارك الحسن، الطبعة الأولى، سنة الطبع١٤٠٧هـ.

٣١ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، الناشر دار صادر بيروت.

٣٢ - رسالة المهر، الشيخ المفيد، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت - لبنان. تحقيق الشيخ مهدي نجف، سنة الطبع١٤١٤-١٩٩٣ م، الطبعة الثانية.

٣٣ - الحدائق الناضرة، البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٤ - السيرة الحلبية، الحلبي، الناشر دار المعرفة، سنة الطبع١٤٠٠هـ.

٣٥ - شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، الناشر مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی - تهران، تحقيق محقق / مصحح: خواجوی، محمد، الطبعة الأولى، سنة الطبع١٣٨٣ ش.

٣٦ - دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة، السيد حسين الرجا، الناشر مؤسسة الإمامة للتحقيق والنشر-بيروت-لبنان / مؤسسة السيدة زينب عليها السلام بيروت - لبنان، سنة الطبع١٤٢١-٢٠٠٠ م، الطبعة الأولى.

٣٧ - مجمع الزوائد، الهيثمي، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان سنة الطبع ١٤٠٨-١٩٨٨ م

٣٨ - ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، الناشر دار الأسوة للطباعة والنشر، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى.

٣٩ - صحيح البخاري، البخاري، سنة الطبع١٤٠١-١٩٨١ الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٠ - حيات خديجة من المهد الى الحد، حسين علي الشهراني، دار ومكتبة الهلال،

بيروت لبنان.

٤١ - تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، سنة الطبع١٤٢٤-٢٠٠٣ م الناشر دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى.

٤٢ - أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، سنة الطبع١٣٨٣ هـ. ش، الناشر نشر نى-ايران- تهران الطبعة الأولى.

٤٣ - تاريخ اليعقوبي، الناشر دار صادر-بيروت - لبنان.

٤٤ - تفسير الإمام العسكري، سنة الطبع١٤٣٠ هـ. ق الناشر العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية-عراق-كربلاى معلى، تحقيق محقق: حلو، محمد على الطبعة الأولى.

٤٥ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، الناشر المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

٤٦ - الخصال، الشيخ الصدوق، سنة الطبع١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣-١٣٦٢ ش الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٤٧ - شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي-قم - إيران، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي.

٤٨ - التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، أبو الفتح الكراجكي، تحقيق وتصحيح وتخريج: فارس حسون كريم.

٤٩ - صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، الناشر دار الفكر-بيروت - لبنان.

٥٠ - المعجم الكبير، الطبراني، الناشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق وتخريج:

حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة

٥١ - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، الناشر دار صادر-بيروت - لبنان.

٥٢ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، سنة الطبع محرم الحرام ١٤١٢هـ، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية-قم المقدسة، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى.

٥٣ - الانتصار، العاملي، سنة الطبع ١٤٢١ - ٢٠٠٠ الناشر دار السيرة-بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

٥٤ - عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، سنة الطبع١٣٦٩ الناشر محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.

٥٥ - الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، سنة الطبع١٤١٢ الناشر مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر-قم المقدسة، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية

٥٦ - حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، سنة الطبع١٤١١ الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية-قم - ايران تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي الطبعة الأولى.

٥٧ - تاج العروس، سنة الطبع١٤١١، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية-قم - إيران تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي الطبعة الأولى.

٥٨ - جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، سنة الطبع١٤١٥، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية-قم - إيران تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى.

٥٩ - فتح الباري شرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان الطبعة الثانية

٦٠ - من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

المشرفة، تحقيق تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية.

٦١ - تفسير مجمع البيان، سنة الطبع١٤١٥-١٩٩٥ م الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت - لبنان. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى.

٦٢ - شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، سنة الطبع محرم الحرام ١٣٨٥، الناشر منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها-النجف الأشرف، الطبعة الخامسة.

٦٣ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، سنة الطبع١٤٠٩ هـ. ق، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة دوم.

٦٤ - قصص الأنبياء، القطب الرواندي، سنة الطبع١٤١٨-١٣٧٦ ش الناشر الهادي، تحقيق الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني الطبعة الأولى

٦٥ - تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني (**العلامة الثاني**)، سنة الطبع١٤٣١ هـ. ق، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث-إيران - قم تحقيق محقق: مامقانى، محمد رضا الطبعة الأولى.

٦٦ - مستند الشيعة، المحقق النراقي، سنة الطبع ربيع الأول ١٤١٥ الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- مشهد المقدسة الطبعة الأولى.

٦٧ - المنتخب الحسني، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات.

٦٨ - آداب الحرمين، الناشر: مؤسسة البلاغ.

٦٩ - الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية (**التفضيل**)، أبي الفتح الكراجكي، سنة الطبع١٤٢٧ ق الناشر دليل ما - قم تحقيق السيد عبد العزيز الكريمي، الطبعة الأولى.

الصديقة خديجة الكبرى

ليست مجرد اسم في صفحات التاريخ، بل رمز خالد للإيمان الراسخ والتضحية العظيمة. وشكَّلَتْ بحضورها ودورها المحوَرِي أحد أعمدة الدين الإسلامي.

هذا الكتاب يسلط الضوء على حياة هذه السيدة العظيمة، كما يُعالج المظلومية التي تعرضت لها شخصيتها، ومحاولات التقليل من دورها العظيم، ويكشف عن مكانتها السامية عند الله ورسوله.

الصديقة خديجة الكبرى .. دعوة للتأمل في حياة امرأة صنعت التاريخ، ودعمت الدين، وتركت إرثا خالدًا من الإيمان والصبر والبذل، لتكون قدوة للنساء والرجال.

دار علي وفاطمة